دار العصور للطبع والنشر بمصر
شارع اسماعيل الفلكي رقم ٧ بالظاهر



عصام عناية

العقائد

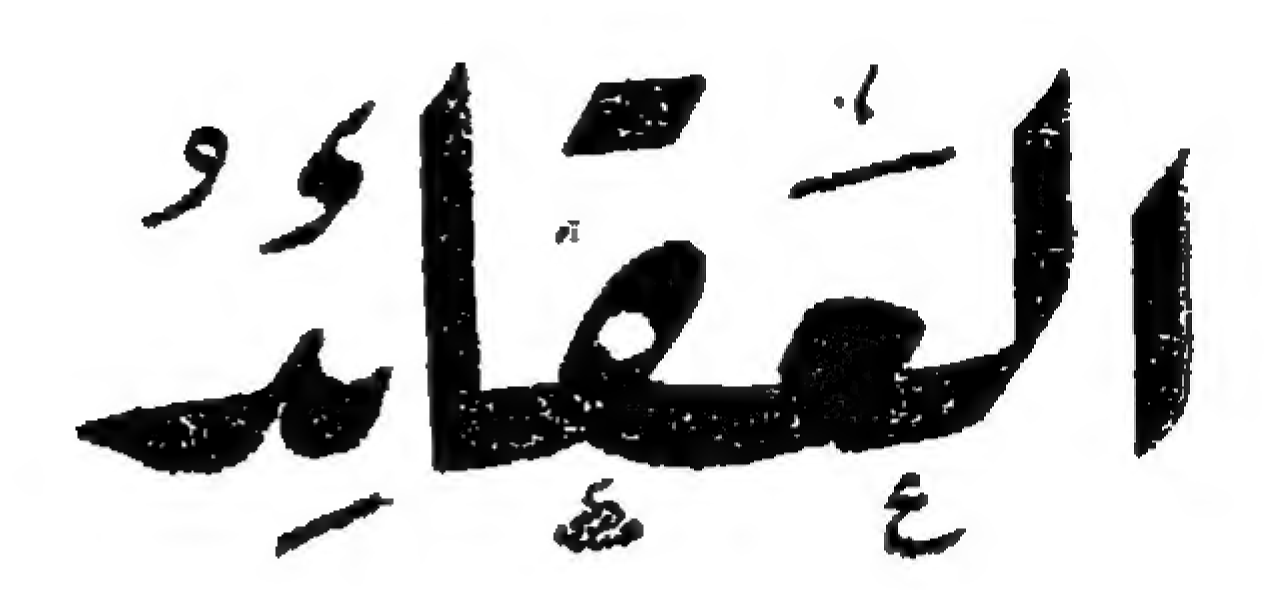
الحياة بعد الموت . علم الاساطير . وثنية اليونان والرومان . مقارنة الاديان .
البراهمية . البوذية . الكنفوشية . الزرادشتية
اليهودية . الصهيونية . المسيحية . الاسلام
الدروز . النصيرية . البابية . الاسماعيلية

١٩٢٨

الثمن ٧ غروش



مطبوعات مجلة العصور لنشر المعرفة والآداب



العقائد

تمهيد — أديان الشرق الاقصى — الاديان الكتابية
أشهر الفرق الاسلامية الحالية



عمر عنايت

سنة ١٩٢٨

الإهداء

إلى شريكة حياتي

محتويات الكتاب

المراجع

الكتب الثلاثة : التوراة والانجيل والقرآن

دائرة معارف الاديان والاخلاق

قاموس الاساطير — ادواردو وسبلس

الاديان المقدسة — هرست

الغصن الذهبي — فريزر

سوسنة سليمان — نوفل

الملل والنحل — الشهرستانى

الملل والاهواء والنحل — الظاهرى

الفرق بين الفرق — طبعة حتى

تطور فكرة الله — الان

حكمة الهند — وليمز

البوذية — ديفدز

اديان الصين — جيلز

بابل واشور — بنشز

الوثنيه والمسيحية — فيرر

التلمود — مويال

القرائين والربانين — مراد فرج

مقدمة القرآن « وترجمتها بعنوان رسالة فى الاسلام » سيل « بقلم العربى »

كتب اخلاقية واجتماعية ودينيه وتاريخية مختلفة

كتب فى النقد العالى

كتب فى الفقه والحديث وعلم الكلام والتفسير

نشرات للمبشرين

الحياة بعد الموت

لفت نظر الاوروبين المنتشرين فى ارجاء العالم، عادات الامم التى يعيشون بينها. فحاولوا درسها. واذا بهم يتوصلون إلى الحكم بوجود صلة مسلسلة، تبدأ بأحطها وتنتهى بأرقاها. وبما أن جهودهم نشأت فى أوساط مختلفة وفى أوقات متغايرة وتنوعت ما تصفحته أيديهم من المستندات، فقد اختلفوا فى بعض حواشى الموضوع، رغماً عن انهم اتفقوا على النتيجة بوجه عام

تعذر على الانسان فى البدء التفريق بين الموت والحياة لعدم نضوج عقله وقوة ملاحظته أو لانشغاله بما كان له أهم من ذلك، كالقنص والصيد والدفاع عن النفس، ويجب أن يضاف أيضا الى ذلك أنه لم يكن اجتماعيا، ولأن أغلب حوادث الموت كانت غير طبيعية، اذ كانت نهاية الانسان القتل او الافتراس أو الموت فى مجاهل الغابات

فلما قل تعرض الانسان للخطر وأصبح اجتماعياً انتبه الى النوم الطويل. فاذا ما فسدت الجثة كان أول

مايبحث عنه السبب فى ذلك، وكثيراً ما كان يصل به عقله الى أن مايراه نتج عن فعل فاعل أو عن سحر

وكان الانسان الأول ، يلتجىء مع غياب الشمس الى كهفه أو كوخه لينام، فيحلم أنه يسافر أو يتعارك أو يصارع بعض الوحوش فيستيقظ خائفاً وجلا واذا به فى المكان الذى رقد فيه بالامس وليس فى جسده خدش ولم تمس رمحة نقطة دم واحدة . اذن فهو لم يصارع بل كان نائما. ولا شك فى أنه كان يصارع لأنه شعر بذلك فاذن هو شخصان احدهما يرى والثانى لايرى، ويسكن فى جوف الأول ويذهب بعيدا كلما أراد ، ثم يرجع فى أى وقت شاء. والى أين يذهب؟ الى حيث يجتمع بأمثاله ، ذلك لأن الانسان الأول كان يحلم بأشخاص قتلوا أو بادوا

هكذا توصل الانسان الى التفريق بين الروح والجسد. ولكن لم تزل أمامه معضلة لم يمكنه تخطيها، وهى همود الجسد. لذلك كان يوصد باب الدار على من ينام كثيرا حتى لاتعبث به الأيدى الشريرة أو أنياب الوحوش واذا ما نام أحد الرفقاء وهو فى الطريق غطوه بالاغصان خوفاً من

أن يراه من يؤذيه. وهذا هو مبدأ فكرة الدفن

هذا هو رأى بعض العلماء، ولكن البعض الآخر يقولون إن الخوف من العدو أو ممن كانوا يخافون سطوته هو السبب فى اهتمامهم بدحرجة صخرة كبيرة على باب الغار الذى ينام فيه كى لا يمكنونه من الخروج عند رجوع الروح الى مستقرها ، وكذلك وضعوا الجثة فى التراب واهالوه عليها حتى لا تجد الروح مكانا تتسرب منه الى الخارج. ومن القبائل المتأخرة من يضيفون حجرا على الاحجار الموضوعة على القبر كلما مروا به لاسباب شتى ، ولكنها ترجع الى الفكرة البدائية، وهى منع الروح من ولوج الجسد

وكان البعض لاجل التثبت من عدم قيام الميت يحولون مجرى أحدى النهيرات، وبعد دفنه فى قاعة يرجعون الماء الى مجراه الاصلى. وكان البعض يشد وثاق الميت أو يقطع ابهام يده حتى يعجز عن استعمال القوس اذا رجع الى الحياة. والبعض يقطع رأسه والبعض يكسر فقارات ظهره، ولا تزال طائفة من الاسرائيليين حتى يومنا هذا يضربون على مفاصل الميت بآلة صلبة قبل دفنه ، وكان البعض يتزين بجمجمة الميت ليفتخر

بفوزه على عدوه ، وكان بعضهم يأكل قلبه املا فى ان ينال شيئا من قوته وشجاعته ، وهذا من تطورات فكر نهش لحم الميت تشفيا وانتقاما

ومن الطرق التى اتبعها الاقدمون للتخلص من اعدائهم حرق الجثث ؛ وهذه تبعت الدفن . لانه ذكر فى كتب الفيدا صراحة ؛ مع ان اتباعها يزاولون حرق الجثث فى الوقت الحاضر . ومنذ القرن الرابع عشر قبل الميلاد حتى القرنين الاولين السابق واللاحق لميلاد المسيح ، كان الهنود يدفنون رماد الجثث من باب العادة ، ولكنهم أخذوا بعد ذلك يسفونه فى الهواء أو يلقونه فى الانهر المقدسة . هذا رأى فريق من العلماء

أما الفريق الاخر فيقول ان أصل عادة حرق الجثث هو ايقاد النيران حولها لطرد الروح عنها . ومنهم من يقول ان فكرة الحرق نشأت كنتيجة لانتشار الطاعون فاتبعوها للتخلص من بطشه . وقد توصلوا بالاختبار الى ذلك

أما الاعتقاد بالقيامة فقد نتج عنها التحنيط وبناء القصور الشاهقة الفخمة مع دفن الطعام والسلاح والزوجات والعبيد

الافراس الخ، مع الميت. واحسن مثل يضرب لهذا الاعتقاد ريخ قدماء المصريين . وكان القصد من تزويد الميت بكل اذكر، هو تيسير وجود ماتصبو اليه نفسه عند مايقوم من ومه الطويل أو فى حياته فى العالم الاسفل

أما خلود الروح فقد نتج عنها الفلسفة الهندية التى طورت الى حد الاعتقاد بان الجسد شىء محتقر ليس بعد الموت فقط بل وفى الحياة ايضا، فاصبح الجهد متجها الى تحرير النفس من الجسد المودعة فيه

هنا بدأ المجال يتسع أمام التفكير فى ماهية الروح. فمن قائل انها طير ومن قائل أنها طيف أو ضوء الى غير ذلك، من الاوصاف المشابهة لهذه

علم الاساطير

يبحث علم الاساطير (الميثولوجى) فى السبب أو الاسباب التى دعت اسلافنا الأولين الى تأليه «أبولو وعشترت وايبس واطلس» وعما اذا كانوا يعتقدون الالوهية فى الكواكب وفى الجماد وفى الحيوان ، أو كانوا يعتقدون فقط بحلول الآلهة فيها

وقد انقسم العلماء الباحثون فى العلم الى قسمين ، احدهما يقول ليست الأساطير إلا بواقى أديان دخلتها الخرافات فأساء الناس استعمال الألفاظ وفهم مدلولها بمرور الزمن والقسم الثانى يقول بوجوب بحث تطور الفكرة فى الروح والموت والرجعة» لأجل تفهم الاساطير ، وان الاديان والأساطير لم يشتق احدهما من الآخر بل تمشيا مع بعضهما جنباً الى جنب . فللأديان اساطير وللأساطير أديان. والدين حسب تعريفهم هو عبارة عن مراسيم يقوم الناس بها لا أكثر

وانك ان سألت احد العوام عما يعرفه عن الدين لاجاب « اقامة الصلاة وقراءة الكتب المقدسة وعمل بعض الفروض»

التى تختلف باختلاف الاوساط والمعتقدات. وهو نفس التعريف الذى يقول به سكان افريقية المتأخرون فى سلم المدنية « تقديم طعام للآله وادخال السرور الى قلبه » مع وجوب ملاحظة التطور وعقلية الوسط. فالدين هو العبادة واما الآراء الفلسفية على اختلاف درجاتها فى الاهمية فهى شىء آخر بالمرة يختلف عن العبادة تماما. واسم هذه الآراء فى الوقت الحاضر « اللاهوت » الذى ازداد اتساعا وضخامة بتطور العقلية الانسانية وانقسم الى عدة فروع اختص بعضها بالالهيات وبعضها بالفلسفة. وقد انصرف الاتجاه فى الوقت الحاضر صوب الاخلاق. وهذه كلها نشأت حول شخص كان موجودا فاصبح لكثرة ماعلق بقصته إحدى الخرافات

ويقول اتباع الرأى الثانى أيضا ان خصومهم مخطئون فى قولهم إن الدين نتيجة لخوف الانسان مما احاط به من الالغاز. لانه اذا صح هذا لعبد الناس ابليسا وزبانية جهنم والمردة التى تمتلئ بهم القصص والكتب المقدسة المختلفة. ويضيفون الى ما سبق قائلين انهم لاينكرون ان الاسبقين زعموا ان الآلهة تغضب ولكن غضب آلهتهم كان دائما وقتيا تمكن

ازالته بتقديم القرابين وباظهار الندم وبالعبادة . لان آلهتهم « اباء رحيمة شفيقه »

ويقول الذين عاشوا ويعيشون بين سكان مجاهل الارض ان أهل الفطرة يجمعون على وجود الروح وعلى أنها شيء آخر غير الجسد وعلى أنها تتركه بعد الموت . فى حين أن آراءهم فى خلود الروح لاتتفق مع بعضها تماما . فالبعض يسلم بالخلود لجميع الارواح فى حين يقصر البعض الآخر نعمة الخلود على الارواح الطيبة فقط وذلك بعد ان تقضى على الارواح الشريرة . ومنهم بعض حكماء لايحبون القاء الكلام جزافا فلا يجزمون بالخلود للروح « لانهم لم يعيشوا فى عالم الارواح » ولكنهم يسلمون بأن الروح تبقى بعد الموت مدة طويلة من غير شك

ويستعمل أهالى افريقية الوسطى لفظة « مولنجو » بمعنى الروح وبمعنى الله أيضا . ولوحظ أنهم لا يعتقدون ببقاء الروح مع الجسد فى القبر . ولهذا يعتقد علماء الاساطير أنهم امسكوا بطرف الحبل خصوصاً عندما وجدوا عتبة بيت المتوفى تتخذ كمذبح للتضحية على روحه ولذلك يتساءلون

« لم لا يعتقد الناس بحلول الارواح فى الاشجار وفى الجبال ما داموا يقدمون القرابين لها مفضلين الاشجار الضخمة والجبال الشاهقة دون غيرها »

كان الانسان يعبد اسلافه فى المبدأ ، وكانت عائلته تابعه فى عبادته. فكلما كبرت العائلة وصار ربها زعيما للقبيلة احتكر لنفسه وظيفة الكهانة بأن يبدأ بتحريم تقديم القرابين على الأطفال وعلى العبيد بحجة عدم مقدرتهم على الامتلاك. ثم منعوا النساء بحجة أنهن نجسات ليس لهن نفوس . وبما أن المتوفى المعبود كان رئيس القبيلة الاسبق، أمكن لخليفته التغلب على الرجال لأنه أقربهم الى الآلهة واجدرهم بملازمتها وأقدرهم على تفهم رغباتها وبمرور الزمن زاد عدد الآلهة بزيادة وفيات الرؤساء فأخذت الاسماء القديمة تختفى لتحل محلها أسماء جديدة، وأخيراً اقتصر الناس على عبادة الميت الأخير . ولذا تجد بعض القبائل الهمجية يصلون قائلين «أيها الأب لكونى أجهل جميع آبائى وأجدادى وأنت تعرفهم، شاركهم فيما أقدمه لك من القرابين » ولكن ليس من السهل حتى على أهل الفطرة نسيان بعض الخالدين

الذين توارث الاعقاب ذكرهم وتناقلوا قصصهم التى أخذت تزداد غلوا وغرابة بمرور الوقت ، فهؤلاء أحاهم الناس بعد مماتهم فى أفخم واعظم ما وقعت عليه أعينهم . فاذا تأخر نزول الأمطار ، هرعوا الى الجبل العالى طالبين من الروح الثاوية فيه أسقاط المطر من الضباب المحمول على كتفيها

وكان الانسان الفطرى اذا أراد ارسال رسالة الى روح سلفه يأتى بأحد العبيد وبعد ما يلقنه الرسالة يذبحه لتحملها روحه الى روح ذلك السلف وهكذا يكون تقديم الذبيحة مقصودا به حمل روحها للتمنيات وشكر صاحبها الى الآله . ولم تكن الذبيحة فى المبدأ الا من بنى الانسان حتى انهم كانوا يقدمون أولادهم البكر قرابين كى تحمل أرواحهم الرسالة ، مبالغة فى التقرب من الروح المعبودة باظهار الاحترام العظيم. وكانوا يذبحون العبيد فى زوايا حدود الأرض. ويضعون حجرا فوق المكان المدفون فيه الواحد منهم ، كى تقف عليه روحه وتدافع عن المحصول ضد غارات الأرواح التى كانت تهاجم الحقل خفية ، الامر الذى يتسبب عنه قلة المحصول . وكان يدفن على باب الحصن بطل بعد قتله لتدفع روحه غارة الأرواح

المعادية. وما عليك الا زيارة أبواب المدن الاثرية لترى قبب مدافن المشايخ بالقرب من كل منها وقد دفنوا هناك تيمناً أو لحماية الباب .وهذا أثر من الفكرة الاولى . وكذلك السيد البدوى هو حامى طنطا والشيخ ابراهيم حامى دسوق. فهذه كلها آثار ورثناها بعدماتطورت عن السلف

وبلغ التطور بنا الى تضحية الحيوان بدلا من الانسان وكان المقصود منه فى البدء إطعام الروح ولكن بما أن التطور أوصلنا إلى فهم ان التضحية ، وسيلة للاطعام ، وليست لحمل الرسائل ، أخذت الفاكهة وغيرها تحتل رويداً رويدا مكان الذبائح. ولا تزال متبعة الى اليوم يراها من يزور القبور أيام المواسم

وثنية اليونان والرومان

كثيرون هم الذين يعتقدون خطأ بتجرد الوثنيين من الايمان بالله ومن الاخلاق الفاضلة والسبب فى شيوع هذا الاعتقاد هو الدعوى التى نشط الى نشرها رجال الدين وخاصة آباء الكنيسة الرومانية وذلك للاقلال من شأن الوثنية وللحط من قيمة تعاليمها، فوضعوا اسخف ما كان يتمسك به عامة الوثنيين جنبا الى جنب مع أحسن ما كانوا يبشرون لهم به من التعاليم، وذلك لاجل ترويج دعوتهم الدينية

ويعلم المطلعون على تاريخ الكنيسة الغربية ان هم اساطينها كان منحصرا أول الامر فى تنظيم « الطقوس » والسعى لادخال الناس فى حظيرة الايمان افواجا دون ان يفكروا ابدا فى المواضيع العليا المؤثرة على رفع المستوى الانسانى . ذلك فى الوقت الذى اينعت فيه مدارس الفلسفة الوثنية وبلغت ذروتها . والتفتت الكنيسة عند ما تمكنت من الدولة الرومانية لاستئصال شأفة مخالفيها، فاعملت فيهم

النار والحديد وأرتهم العذاب الوانا. ولما تم لها الانتصار شوهت ماشاءت فى تعاليم سينيكا وشيشيرون وافلاطون وغيرهم. ثم اختصت نفسها بخير ماجادت به قرائح الوثنية ورمتهم بجهل ماتسببوا فى وجوده

وان من اغرب مايلفت النظر هو ان دعاة التثليث يرمون الوثنية بجهل « التوحيد » فى حين أن الحكيم طاليس قال منذ القدم « خلق الله الحياة من الماء »

ورغبة فى الهروب من هذه المواجهة يقول الدينيون ان لفظة « الله » لم يكن المقصود منها ما نتصوره. بل كانت تستعمل على غير معرف كما نستعمل لفظة « رجل » فيرد عليهم معارضوهم قائلين هذا صحيح ولكن مادمنا محققين الى هذه الدرجة يجب ان لانخلع منظارنا هذا عندما نبحث الامور الاخرى. فمثلا لايجب ان نقول ان اليهودية «دين توحيد» فهى لم تكن الا «دين قصر» فدين التوحيد بالمعنى الصحيح هو الاسلام. ففى التوراة اشارة صريحة الى وجود « ارباب » للامم الاخرى، غير مصرح لبنى اسرائيل بتقديم القرابين لها. لان رب اسرائيل « رب غيور »

فهلا يدل ذلك على الاعتراف بوجود أكثر من آله ؟ كذلك
ترينا التوراة ان هـذا الرب لم يكن شيئا واحدا طول
الوقت بل كان رب « ابراهيم » « فرب ابراهيم واسحاق
ويعقوب » « فرب اسرائيل » وهلا يدل ذلك على صحة
قول اصحاب نظرية تطور فـكرة الله من انه كان لـكل
انسان رب فلما تحضر الناس صار لـكل عائلة ربا فلما تشادت
العائلات وصار لاحداها الحول والقوة صار ربها رب القبيلة؟
ثم من هو «ياهوا» ومن هو «ايلوه» ؟ اليس معنى « الرب »
السيد وهى نفس معنى كلمة « البعل » ـ معنى البعل الملك ـ
فبعد ما كان رب اليهود رب شخص اسمه ابراهيم صار ربا لعائلة
قوامها ابراهيم واسحق ويعقوب ولما كثر تناسل هذه العائلة
واختلاطها صار الرب « رب اسرائيـل » واخيرا اقتصروا
على لفظة الرب وجعلوه يسير على الارض ويخاطب الناس
ويغضب ويحزن ويندم، ثم أختص البعض فقط بظهوره
ثم ابى الا التجلى فى الاحلام وانتهى به الامر الى ان صار يلهم
فقط وذلك بعد رجوع الاسرائيليين من اسر بابل حيث
قضوا سنين عديدة فى مهد مدنية ذلك العصر . فلم تنتظر

فقط من العقلية الوثنية اتقفز دفعة واحدة للوصول الى الكمال ؟

الم تقل المدرسة الفيثاغورية إن « الله واحد معطى نور السماء ، هو اب الجميع ، هو الفكر والقوة الحيوية للعالم ، هو محرك كل شيء ! » الم تقل مدرسة أخرى « الله واحد ، هو الاحد ، صنع السموات وبسط الارض المتسعة مع المحيط الازرق العظيم الامواج ، هو خالق الرياح القوية » وأخرى « هو اب الجميع اليه فقط يجب ان تقدم احترامنا » فلم ننسى هذا ولا نذكر للوثنية الا اسطورة « الاله المشترى » جوبيتر ثم نضحك بملء فكينا ولانحاول ان تقارن سلسلة التطور التى نشأت من هذه الاسطورة بسلسلة تطور فكرة الله فى الشرق ؟ فقد تغلب جوبيتر على غيره من الارباب وكثر اتباعه ، فبعد ما كان آلها ماديا أصبح فكرة راقيه فلم يعد جوبيتر الاساطير نفس جوبيتر مرادف لفظة الله . قال تارتوليان « ان اغلب الناس الذين لم يسمعوا بموسى عرفوا ربه قبل ان خلق بكثير من السنين ففكرة وجود الله توصل اليها كل الناس لاشخص واحد » وكتب مكسيموس

النحوى ألى القديس أوغسطين يقول « ان وجود آله فخم وعظيم بلا بداية ولا نهاية أمر لا ينكره الا من به جنه . كيف لا وآثاره ظاهرة فى الكائنات . واننا اذا لقبناه بالقاب عديدة فذلك ناتج عن جهلنا بحقيقة اسمه . فالآن تقدم وقل لى ماعندك عن ذلك الآله الذى تدعى المسيحية انها قد اكتشفته »

وكتب الاب كليمان الى القديس بطرس يقول

« يعبد الاغريق نفس الآله الذى نعبده ولا خلاف بيننا وبينهم فى الغاية ، بل فى الوسائط فقط »

وهنالك اعتراض آخر للدينيين هو ان التوحيد تطرق الى الوثنية من اختلاط اهلها باليهود ولا ينفى معارضوهم ذلك بل يقولون ان ليس على صحة ذلك دليل وكما انه يجوز ان هؤلاء أخذوا عن أولئك يصح عكس ذلك تماما ، كما وان من المعقول ان سار الاثنان الى هذه الغاية متكاتفين . وعلى فرض ان التوحيد استعير من الاسرائيليين فلا شك انه وجد تربة صالحة لتقبله . وما علينا الان نطالع بلوطرخوس ، وسينيكا ، وافلاطون وغيرهم فنجدهم يتكلمون عن « الاله العظيم » و « الرحمن » والآله الحق والمخلص ومنبع الحياة وباب العدل

والرحيم » واليك شيء مما قاله سينيكا « باخوس (آله الخمر) وهرقل (آله القوة) ومركوري (الآله عطارد) ليست إلا مترادفات للفظة الله . فالاول مظهر الرب آب الجميع، والثاني مظهره كصاحب قوة غير محدودة، والثالث مظهره كحليم ومنظم وعالم .

اما الاخلاق الفاضلة فلم تكن مجهولة من الوثنيين فقد قال سينيكا « ليس الانسان هو الذي أوجد الخالق لأجله فصول السنة المتتابعة . فان هذا النظام وغيره تتبع قوانين مخصوصة ونحن نغالي في تقدير انفسنا إذا ادعينا أمثال هذه الدعوات الضخمة » وقال آخر « لاتزلزل الأرض إذا غضبت الآلهة بل يحدث ذلك كنتيجة لوقوع مسببات تدعو الى هذه الظواهر » و« كل مايحدث ليس بمجهول من الآلهة قبل حدوثه » وجوابا على استفهام عن السبب الذي يدعو الى مجازاة الانسان عن افعاله قيل « ان للانسان حق اختيار الاصلح لنفسه » وأن « المهم ليس التساؤل عن السبب في وقوع مايقع علينا، بل السؤال يجب أن يكون كيف يجب أن تتحمل مايقع لنا ، لأن المصائب فيها فوائد أولا للذين تحل

بهم ثم للمجموع وقد تكون وفاة أحد الناس شبيهة باجراء عمليه بتر جراحية. وليس هناك اضر من الرجل الذى لا يحتمل الصعوبات. فالمصائب محك يبرز الرجال لأن الألم محك الفضيلة. والآلهة مثل الآباء والمعلمين تخاف على الناس، ولكنها دائما تطلب من الأحسن عملا أكثر، لأنه من صالح الوجود أن يتحمل أشد رجاله أعماله المتعبة» وأن «الطيب والردىء يتقاسمان خيرات الأرض ليس لصفاتها بل لأنه حق لكل، منهما وقد وهب الله العالم بعض الحقوق بلا تمييز»

«لو فعلت الخير لكى تجازى عليه تكون أحمقا لأنك حينئذ تجهل ان الله واقف على ما اذا كنت تستحق اولا تستحق ماتلتمسه وعملك لن يغير من فكره» وان «اذا آمنت بعدل الله يجب التسليم بعدم فائدة انتظار معاملته لك معاملة شاذة أو مناقضة للقوانين فاذن يجب أن تصلى فقط وتطلب كل ما فيه الخير لك»

«عامل الناس كما لو كنت تعامل الله واطلب من الله كما لو كنت تطلب من انسان»

«محبة الله لا تتأتى عن الخوف منه فالذى يعرف الله لا شك

يعبده » و «لو كنا من الطيور لشدونا مثلها أو من الاسماك لسبحنا مثلها ولكنا آدميين، فليس لنا الا أن نفكر كما هو الواجب علينا » وهاك ترجمة صلاة « أيها الآلهة هل خالفت وصاياك ؟ هل أسأت استعمال القوة التى أعطيتها ؟ هل ثرت على حكمك ؟ حقيقة أنا مريض . ولكن هكذا أنت أردت وكذلك مرض غيرى كثيرون . فأنا متقبل ذلك بكل سرور »

« إن كنت تحب الآلهة فاقتد بهم . هذه هى العبادة ».

ونحن لم نتقدم حتى العصر الحاضر خطوة واحدة فى تعريف النفس، فلازلنا كالوثنيين نقول بوجودها دون ان نعرف ماهيتها. وكان الوثنيون يعتقدون ان جوبيتر هو واهب النفس واليه مصيرها. فاذا لم تكن النفس مقدسة ونقية لا يمكنها الرجوع اليه

النفس الطيبة لا تخاف الموت بل بالعكس تتطلع الى الوقت الذى تتحرر فيه من سجنها. فالموت هو بدء الخلود فى حياة جديدة. فلما تترك الروح الارض صاعدة للسماء تصبح ملاكا تنظر بعيون نقية الى حياتها الارضية وتذكر الموصات اليه وترجو أن تلحق بها الارواح التى خلفتها بعدها على ظهر

البسيطة . ولجبها لهم ترفرف عليهم وترعاهم من السماء وهو مكان يؤمه كل الذين خدموا وطنهم بالفن وبالعلم وهناك يعيشون عيشة رفاهية

للعدالة عين ترى كل شئ . وهناك مستقيم وهناك معوج. فاذا كانت النهاية واحدة اسرق واخطف وثر ... لا. لا . فان في الآخرة حساباً يقضى به الله رب الجميع فيذهب الاشرار الى جهنم التى تفتح أبوابها فتنساب انهر من النار وينتشر الظلام الحالك حيث تغدو الاشباح وتعود. وهناك تجد العذاب حيث لايوجد من يرحم فتحرق النار الأطراف ثم تردهم ثم تحرقهم وهكذا الى الابد وهى دائمة الإشتعال

ولايجد المطلع على الفلسفة الوثنية بدا من الاعتراف بان مدارسها لم تكن الا نوعا آخر من مدارس الافكار الدينيه التى نشأت فى الشرق وكانت تدور معظم ابحاثها على الاخلاق، وكان اساسها انكار الذات. وكانوا يلقنون هذه التعاليم لاولاد المدارس فى كل فرصة ومناسبة كما نلقنها نحن لهم الآن

علم مقارنة الاديان

يقول مروجو هذا العلم ان مجموعة الاديان هى كمجموعة الاجناس البشرية . وكمجموعة اللغات وكمجموعة الاساطير يرتبط بعضها ببعض الامر الذى يدل على أن لها اصلا واحداً لم تقف عليه حتى الآن

ومما يلفت النظر ان أغلب اديان أوربا لها صلة باديان الهند والفرس القديمة . ولذلك اسموها الاديان الآريه

وتعاليم المسيحية موجودة كلها فى الاديان المجوسية والزرادشية والبراهمية والهندستانية والبوذية وكذلك قل فى التعاليم اليهودية . واليك مثلا قصة ولادة المسيح . فنجدها فى الاديان الاخرى السالفة لها التى تحوى قصة المخلص المولود من عذراء

كانوا يقيمون فى روما من ١٧ الى ٢٤ ديسمبر من كل سنه عيد الاله زحل Saturn وكانوا ينتظرون رجعته الى الارض . اذ تلده عذراء . وكانوا يقولون انه سيأتى لمنع البؤس عن الناس وليترك العبيد احرارا فكانت الهدايا تعلق للاولاد على

افرع شجرة تنصب خصيصا لذلك مرة كل سنة فى ذلك العيد

اما اليونان ؛ فكانوا يقيمون يوم ٢٥ ديسمبر عيد باخوس ويعرضون الآله الطفل نائما فى سلة أو مزود كى يشاهده المؤمنون

اما المصريون فكانوا يحتفلون فى يوم ٢٥ ديسمبر بميلاد مخلصهم هوروس ويعرضون فى معابدهم داخل مزود طفلا صغيرا ويوقفون قربه من تمثل الآلهة ايزيس البتول وحولها مجموعة من الحيوانات المقدسة ؛ وكانوا يدعون ان هوروس ولد من الاله العظيم أوزيريس والعذراء ايزيس التى وضعته وهى على سفر فاخفته خشية عليه من بطش ملك قوى

وكانوا يمثلون الآله أوزيريس بصورة خشبية تدفن ثم تخرج باحتفال لامثيل له . وكانوا يعتقدون انه يهبط بعد دفنه الى جهنم حيث يبقى يومين ؛ ولم يكن لديهم لهذا الاحتفال تاريخ معين بل يختلف يوم قيامته لديهم لاختلاف حسابهم التاريخى

واما الفرس، فكانوا ايضا يحتفلون بميلاد مترا فى نفس ذلك اليوم. وذلك داخل كهف ينيرونه بالشموع ويحرقون فيه

البخور ، ويوزعون الخبز والنبيذ على الحاضرين بعد ان يباركهم الكهنة . وكانت قيامته فى أواخر مارس فيشيدون يومها تمثالا حجريا له.

وكان التيوتون يحتفلون بميلاد الآله «الشمس» فيزينون مجالسهم بالخضرة

اما المخلص المكسيكى «كوتيزلكوتل» فقد ولده الآله الاعظم « تيزكاتليبوكا» من «العذراء سوشيكوتزال» وكانوا يحتفلون بموت آله شمس الشتاء وولادة آله شمس الصيف وبالعكس

وقد ذكر فى سفر ارميا ان النسوة احرقن البخور لملكة السماء عشتروت

وكان البابليون يحتفلون بميلاد الآله تموز فى الخامس والعشرين من ديسمبر أيضا

كذلك ذكر فى العهد القديم ان النساء كن ينحن على تموز .وكان البابليون يمثلون موته فى كل سنة وبعد يومين. كانوا يحتفلون بقيامته من بين الاموات. وكان ذلك يحدث فى منتصف الصيف

اما الرومان فكانوا يحتفلون بموت الاله آتيس بن العذراء اشهر آلهتهم فى يوم ١٥ مارس فيحملون الطاقات الخضراء ويسيرون جماعات فى الطريق . وبعد مرور خمسة ايام، كانوا يربطون شابا الى شجرة يحملونها باحترام الى الهيكل وهم يندبون حولها وكان اسم هذا اليوم عندهم « يوم الدماء » وفيه كان الكهنة يضربون انفسهم بالمدى ويتضرعون طالبين رجوع الاله. فاذا انتصف الليل يعلنون قيامة آتيس المذكور ويبتدئون افراحهم

فالديانات الهندية والمصرية والبابلية وغيرها من الاوائل تكلمن عن شخصيات مثل المسيح هن اقدم من المسيحية بلاشك اللهم الا بعض القصص الهنديه التى كانت متداولة وكتبت بعد عهد المسيح. ولكن تأخير تدوينها لا يختلف عن تأخير تدوين قصة المسيح. وهى فى الغالب قد رصدت فى الكتب قبل ان تحرر الاناجيل فى القرن الثانى الميلاد. وليس علينا الآن الا نقدير الثقة الممكن وضعها فى ترجمة حياة شخص ، اذا كتبت بعد وفاته بمائة سنة على الاقل . فلا شك ان الثقة التاريخية فى الحوادث التى تهمل بهذه الكيفية تكون معدومة تماما . وما عليك

الاملاحظة ان تاريخ ولادة المسيح قد غير مرارا الى أن استقر الامر اخيرا على أنه حدث يوم ٢٥ ديسمبر وهو أحد الاعياد الدينية المماثلة فى الدولة الرومانية التى ترعرعت المسيحية فى احضانها

وفكرة الولادة من عذراء ترجع الى جهل الانسان الاول بنظرية التلقيح ، اكثر من ميله الى الاكبار من شأن الآلهة. ولا يزال اثر ذلك موجود لدى بعض قبائل استراليا الحالية

واليك بعض القاب الهة الأقدمين

ميثرا : الكلمة ، حمل الله الذى يأخذ خطايا العالم

أوزيريس : قاضى الأموات ، آله الحياة ، الحاكم الأبدى ، أب الطيبة والصدق

هوروس : الراعى الصالح ، المولود الوحيد ، المخلص

ايزيس : ملكة السماء ، نجمة البحر ، السيدة

أما الآلهة المخلصون عند الرومان فكثيرون واليك بعضهم : برسيوس ولد من جوبيتر jupiter والعذراء وأدناى Danac

وكذلك ولد الآله ديونيسس من جوبيتر والعذراء سيميل Semee

وولد الآله هرقل من جوبيتر ومن العذراء السكمين
Alcmene

أما فى الهند:

فقد ولد كرشنا فى كهف بينما كانت أمه العذراء وخطيبها هاربان من غضب الملك الذى أمر بذبح الأطفال كافة. وانك تجد هذه القصة مرسومة على سقف معبد «اليفانتا»

ويقول الهندوس أن السبب فى خروج الانسان من الجبل الذهبى هو أكله للثمرة الحلوة التى نهاه الآله عن أكلها

ويقول الفرس فى «الافستا» المقدسة أن الزوجين الأولين السعيدين جلبا الشقاء على العالم عندما اتبعا الشرير، فأكلا الفاكهة المحرمة

وأما قصة الجنة وهبوط آدم والطوفان كما نفهمها فقد وجدت كما هى على آثار بابل المكتشفة حديثا

أما سر الاعتراف فمعروف لقبائل المكسيك وبيرو حيث كان ولايزال الكهنة يغفرون الخطايا. ونجد أثرا لذلك بين قبائل افريقية وبولونيزيا

اما العماد بالماء المقدس فمعروف فى أديان الهند والفرس ومصر والسويد والنرويج والمكسيك

وقدماء المكسيكيين كانوا يعرفون التناول، وكذلك اليونانيون والاوشوريون والبابليون. وكان اتباع «مثرا» يستعملون الخبز والنبيذ فى التناول

والترهب معروف فى أغلب الأديان. فكان للمصريين رهبان يضيئون الشموع وينضحون المياه المقدسة ويعرفون الصليب

وطرق التبشير كانت متبعة، وأشهر حوادث التاريخ هو ارسال الملك البوذى آسوكا مبشرين الى سوريا لهداية أهلها وكان ذلك عام ٢٥٠ ق . م

هذا بعض من كل ، أثبته للقارىء ليعرف شيئاً عما يسمونه علم الاديان المقارن

البراهمية

حدث قبل ميلاد عيسى بمئات من السنين أن اجتاحت قبيلة آرية حدود الهند تتأبط فيداها المقدسة بيسارها ومتشقة الحسام بيمينها . وقد خضع الاهلون لأولئك الفاتحين الذين استنكفوا من الامتزاج بالسكان فاسموهم طبقة العبيد اتباعاً لعادتهم فى القول بنظام الطبقات اذ كانت فيهم طبقة الكهنة والحاربين ثم طبقة الصناع . وكانت قوانينهم تحظر اختلاط هذه الطبقات ببعضها الا انهم كانوا يسمحون للذى تزوج من طبقته أن يتخذ الحظايا من الطبقات الدنيا

وكانت أرقى الطبقات (الكهنة) مقسمة الى أربع درجات أقلها التلمذة . ثم الدرجة التى يصير فيها أحدهم رب عائلة وبعد هذه تأتى درجة النسك التى يشترط على المرشح لها أن يبلغ سنا معينا ليسمح له ان يهيم على وجهه فى الغابات طريدا يقتات من العشب ومما يتفضل به عليه المحسنون . فاذا ما جاز الشخص هذه الدرجة بنجاح لقب « فقيراً » فيخرج من الانسانية وبذلك يقرب من الآلهة

وكما تتطور كل الأنظمة الاجتماعية هكذا تتطور

الأديان فقد كان دين أولئك الفاتحين وقت الفتح يدعو لعبادة قوى الطبيعة على حالتها فلم يلبث حتى جسدها فنشأت آلهة متعددة طمس مرور الزمن أخبار بعضها فلم نظفر الا بثلاثة وثلاثين اسما لها فى الكتب المقدسة وحتى هؤلاء قد جار الزمن عليهم فلا نعرف عنهم ما يستحق الذكر الا هم الا ثلاثة هم أجنى وفايو وسوريا نالت منهم سنة التطور الغشوم. فغيرت وبدلت منهم الى أن أصبحنا أمام ثالوث آخر متساط فى مملكة السماء مكون من براهما وفشنو وسيفا، فكأنهم قناصل روما وقد أخذوا يتنازعون السلطة فتارة كان براهما رئيس الثالوث والكل فى الكل حتى اذا عفت ذكراه، ناصر الناس فشنو تارة وسيفا أخرى ولذلك كثيراً ما نرى صفات الواحد تزداد كثرة وقلة حسب سعره فى السوق الفكرى

وعندئذ ظهر جوتاما (البوذا) فطعن البراهمية طعنة نجلاء وأحل البوذية محلها وذلك قبل ميلاد المخلص بستمائة سنة تقريباً

فلأبدأ الآن باعطاء القارىء فكرة مصغرة عن

الثالوث الثانى

براهما رأس الثالوث وخالق العالم هو المنبع الذى بدأت منه الآلهة منذ نشأوا واليه يرجعون وليست الروح الانسانية الاشعلة من نيرانه المقدسة واليه مصيرها . يقول بعضهم إنه الآله أجنى — اله النار — فى العهد الاول والبعض يقول بل هو اله الحرب الذى كان ينشده الآريون وهم يغزون الهند « لحماية البيض الغازين من قطعان الكفار الشريرة الكثيرة العدد » أما أسماؤه فمتعددة أهمها « الأب الاكبر » وقد وجد من بيضة ذهبية كانت تطفو على سطح الغمر منذ البداءة . وهكذا وجد قبل الخلائق . وأول ما فعل أنه رفع الارض من الماء، وأما عمره فمائة سنة من سنيه تتكون كل منها من أيام نهار الواحد قدر ٠٠٠و٠٠٠و٣٢٠و٤ عاماً من أعوامنا وهكذا طول الليلة الواحدة. وفى آخر كل نهار ينتهي عالم من عوالمنا فيستريح الرب ليلته ثم ينشىء عالماً آخر وهكذا

وله عدة ابناء هم ابناؤه بالفكر فقطوهم آلهة أيضاو بعضهم

أنبياء أشهر الأخيرين سبعة يرمز اليهم بنجوم الدب الأكبر

فشنو الركن الثانى للثالوث هو الحافظ والمبقى للخلائق على الارض، أعطوه لقب الخالق عندما سقطت هيبة براهما الذى انتهى عمله بالخلق الأول. وأما فشنو فبيده البقاء ولذلك يخلق الخلق الثانى والثالث وهلم جرا وهو آله الشمس القديم قبل حدوث التطور. نشأ فى مكان مجهول نخل فى السموات .وفى الأرض ويقدمه البعض على سيفا

سيفا الركن الثالث للثالوث هو المفنى المعيد أى مسبب التقمص لم يذكر فى الفيدا ولكن اتباعه يقولون أنه ذكر باسم رودرا الذى نشأ من نقطة عرق سقطت من جبهة براهما فى النار، ومكانه جبل الهملايا ولذا لقب « رب الجبل » ومن القابه الأخرى « الآله العظيم » ومعنى كلمة سيفا الشفيق، الرحيم ، المنعم ، المخلص

الفيدا

هى أناجيل البراهمة المقدسة تتكون من أربعة كتب منزلة هى

١ — الرجفيدا (فيدا الأناشيد) تنشد وقت تقديم القرابين

٢ — الساما فيدا (فيدا النغمات والتراتيل) تتلى وقت صنع شراب السوما المقدس وتعاطيه

٣ — الياجور فيدا (فيدا القرابين)

٤ — الآثارفا فيدا (فيدا السحر والتعزيم)

ويلي هذه الفيدات ذيل مكون من

١ — براهميات عبارة عن كتابات فقهية يختلفون فيما اذا كانت محتوياتها منزلة أم غير منزلة

٢ — مطالعات الأحراش، عبارة عن كتابات في التصوف للنساك الهائمين في الغابات

٣ — التوحيد عبارة عن أبحاث حول براهما (روح العالم) وسأذكر من كل فيدا شيئاً فيما يلي

الرجفيدا أقدم الفيدات تحوي ١٠٤١٧ بيت من الشعر مجموعه في ١٠٢٨ نشيد تكون بدورها عشرة أبواب

الباب الأول يحوي أناشيد الكهنة عند التضحية وقد سميت الفيدا باسمه

الباب الثانى الى السابع تحوى أناشيد العائلات المقدسة

الباب الثامن يحوى أناشيد متفرقة

الباب التاسع يحوى أناشيد عن السوما المقدس الذى يقدم للآله سوما (القمر)

الباب العاشر أناشيد تحوى أساطيرا وقصصاً خرافية

وينسبون جمع هذه الفيدات الى كريشنا (المنظم) ويقولون أنه أشرف أيضاً على تلاميذه وهم يجمعون الفيدات الثلاثة الباقية

الساما فيدا. يوجد فى الرجفيدا ١٥٢٥ شعرا من محتوياتها والاشعار الباقية موجودة فى الفيدتين الأخريين وتبدأ هذه الفيدا بأشعار موجهة الى الآله اجنى (آله النار) الذى يجلس على العشب المقدس وقد تطور اجنى هذا الى أن صار بمرور الزمن براهما وهم يطلبون منه (رسول الآلهة ومالك الثروات) اقتياد القرابين إلى حيث يجب أن تذهب ويلى ذلك أناشيد للآله أندرا — آله المطر — وينشد عادة فى الصباح فى الوقت الذى يقدم له فيه القرابين ويقال أنها كانت تتلى للتبرك قبل وجبة الصباح

اليوجارفيدا : أناشيد الـكهنة يرتلونها وقت اعداد المحارق وتقديم القرابين وفيها صلوات يستقبلون بها الهلال والبدر حال تقديمهم الذبائح لهما ثم تأتى أناشيد لشراب السوما فاناشيد ترتل وقت اشعال النار المقدسة

الآثارفافيدا : ينسب البعض محتوياتها الى رؤى رآها (أثارفان) أبن براهما بالـفكر ، وهو الذى قدم له أول قربان . وتحوى أناشيد خاصة بأمور ثانوية كالزواج وأعطاء البركة وواجبات الملوك وتعاويذ ضـد الشـياطين والاعداء والامراض وسوء الحظ فصلوات لطلب النجاح والحفظ من الســوء ولطلب الثروة والصحة . وتحوى أيضاً أناشيد لعبادة (المسبب الاول العظيم) وتمنيات لاجل ربح القمار ولعدم الوقوع فى المرض وأدعية الاستحمام الاول للطفل، ولطرد الارواح الشريرة من المنازل وطلب حياة طويلة للصغار ،وزوج للمرأة العانس

ويقول الثقات أن هذه الفيدات لم تكتب فى عصر واحد اذ أن بها كثير من التبديل والتغيير الذى تم فى أوقات متفرقة

البراهميات كتابات نثرية حديثة العهد تجد منها واحدة

أو أكثر عقب كل فيدا . هى محاولات لتحويل التضحية من كونها عملية يقصد بها اطعام الآلهه لتكف شرورها، إلى عملية يقصد بها العبادة وابداء الشكر وأغلبها يبحث عن كيفية وسبب ومعنى تقديم القرابين

مطالعات الاحراش : وضعت (للذين يريدون التخلص من المادة والتنعم بالحرية)همها الحث على تضحية العقل . فعلى الناسك أن يحفظها عن ظهر قلب لتعطيه (الشعور والعلم الباطنى بالروح الكبيرة) لان هذه المعرفة (تربط نفس الانسان بالكائن الاعظم صاحب النفس الخالصة الحقة)

ويختلف الشراح فى عدد هذه المطالعات فمن قائل أنها ١٠٨ ومن قائل إنها ٢٣٥ وهناك من يعطى أرقاما بين هذين الرقمين . ولا يعرفون الوقت الذى كتبت فيه بالضبط بل يقدرون عمر أقدمها بستمائة سنة قبل ميلاد المسيح

وقد ذكرت فيها نشأة العالم حين لم يكن هناك شىء غير الماء المحاط بالظلام فقامت (كارما) الارادة جرثومة العقل وصلة الوجود بالعدم . هكذا نشأ العالم . وبعد ذلك ظهرت الآلهة وأوجدت المخلوقات وكى ينقذوا الارض من الهيولى

ذبحوا المارد (بوروشا) وخلقوا من أضلاعه الانسان وأوجدوا له الكلام والشم والنظر والعقل والموت وبعدئذ الجوع والعطش ثم أوجدوا المادة التى لاتشعر بها الحواس وعندئذ حلت النفس فى الانسان، فوجد ذاته منتشرا على سطح الارض.

وليست النفس هى التى ترى وتسمع وتتكلم وتذوق، وتشم وليست هى حركات القلب والعقل، بل هى المعرفة التى ينتج عنها ويقوم بها كل شىء (المعرفة ليست الا براهما)

البوذية

ولد الامير سيداثتا (أو سيدارثا) فى حرش احدى الآلهات حوالى عام ٥٦٠ ق . م فى مملكة بنيبال وهو ابن سادودانا جوتاما زعيم احدى القبائل الهندية وقد اقيمت مسلة فوق المكان الذى دفن فيه ولاتزال هناك قائمة حتى الآن

بشرت به امه فى حلم اذ ظهر لها بصورة فيل وقد سبقت ولادته معجزات واظهر وقت ولادته علامات اثبتت انه البوذا الخامس والعشرين وكذلك ظهرت معجزات وقت وفاته منها اضطرام المحرقة من نفسها بمجرد وضع جثته عليها

عاش عيشة ترف وتزوج وهو فى التاسعة عشر وعند ماوصل الى التاسعة والعشرين هجر منزله وزوجه والتجأ الى الغابات ست سنين يناضل التجربة ليكون فقيرا براهميا. ولكنه لم يجد فى (اماتة المادة الضياء الكافى) وفى ذات ليلة وهو سهران تحت شجرة حلت فيه روح البوذا بينما كان مستسلما للتأملات.

وقبل ان يقوم للتبشير بتعاليمه تريث وقتاً ما قضاه فى التفكير أيضاوكان يغذى فى تلك الفترة بمعجزة، وبعدانتهائها رحل الى بنارس؟ وهناك بدأ يعلم ومازال كذلك حتى مات فى سن الثمانين وهو ملقى تحت اغصان شجرة يملى ارشاداته على من حوله . واماخليفته البوذا السادس والعشرين فسيأتى بعدمرور خمسة آلاف عام من وفاته كى يصلح العالم مرة أخرى

اما ملخص تعاليم الجوتاما ـ وهكذا تغلب لقب عائلته على اسمه ـ فهو السعى للوصول الى حالة (النيرفانا) أى الاندماج فى النفس الاولى ، الامر الذى لايتم الا بعد العودة للحياة مرات متعددة. ولاجل الوصول الى هذا الاندماج يجب انكار الذات والتأمل والزهد فى الدنيا

وقد كثرت الاساطير بمرور الزمن حول شخصه فاحاطه البعض بآلهه لها درجات متعددة ولكن المتنورين من اتباعه يحاولون نفى كل ماعلق أو يعلق به من الخرافات وهكذا انقسم البوذيون الى شماليين وجنوبيين، والاولون هم أصحاب الاساطير يتبعون اللاما رئيس بوذيي التبت واما الآخرون فمنتشرون فى ارجاء آسيا الشرقية الجنوبية وعددهم يأتى بعد عدد

مسيحى العالم من حيث الـكثرة . ويقدر علماء الأديان وجاهة ادبيات البوذية بصفه عامة ويسلمون بعظم تأثيرها فى العالم الانسانى

يدعو جوتاما الى سلوك (الممر الاوسط) بين التلذذ والزهد الخالص فى الدنيا الذى يدعو اليه البراهمة ، ويقول ان لهذا الممر ثمان شعب هى النظر الصحيح والالهام الصحيح والتفكير الصحيح والسرور الصحيح واللفظ الصحيح والسير الصحيح والحياة الصحيحة والجهد الصحيح ويقول ان للحقيقة اربعة أركان هى (١) الرغبة غير المستكفية تؤلم (٢) الرغبة أصل الألم (٣) لاستئصال الالم يجب نبذ الرغبة (٤) لاجل منع الألم يقتضى اتباع الممر الاوسط . وليس فى تعاليمه شىء عن الله أو عن تقديم القرابين فقد اهتم بنشر المحبة واشار الى عشرة قيود وخمسة موانع واربع مغييات يوجب على اتباعه تركها لانه « اذا غلب الانسان نفسه وقهرها وتمكن من قيادتها الى الطريق السوى وصل الى المثل الاعلى »

اما الخطايا الـكبيرة فهى فى نظره ثلاث (١) الاستسلام للملاذ (٢) سوء النية (٣) الغباوة؛ والتخلص منها يوصل الى

« النيرفانا » كذلك يوجب البوذا تحرير الحياة فى الدنيا وليس فى الآخرة لانه لايسلم بفكرة خلود النفس ولو انه يقول بالتقمص فلا شيء اسمه النفس وكل مافى الامر هو ان الرغبة تنتقل فى الحياة الأخرى من شخص الى آخر وهذا هو مايسمونه « كارما »

وكان يلقى تعاليمه شفاها على اجزاء «سوترات» بالرغم من ان الكتابة كانت معروفة فى ذلك الوقت . وقد جمع تلاميذه اقواله خلال الستمائة سنة التي تلت مماته من افواه المحدثين والرواة واثبتوها بلغة بالى لان السنكسترية كانت قد انقرضت، ونجد الآن اغلبها مطبوعا وشيئا كثيرا منها مترجما الى اللغات الحية

كتب البوذيه المقدسة

لايدعى البوذيون ان كتبهم منزلة؛ فهى لديهم بمثابة كتب الاحاديث والسنة عند المسلمين ويوجد منها نصان؛ واحد يأخذ به اتباع البوذية الشمالية وآخر الجنوبيين ويعتمد علماء مقارنة اللغات والاديان على الثانى وهو الذى سأتكلم عنه فيما بعد وتنقسم كتبهم

الى ثلاث سلال (بيتا كا) هى

١ . الفيتايابيتا كا : مجموعة قوانين طريقة بيكوس اقدم واقوى الطرق الدينية البوذية جمعت حوالى سنة ٣٥٠ ق م وتنقسم الى ثلاثة أقسام

١ . السوتا فيبانجا : تحوى القانون الجنائى الحاوى ٢٢٧ مادة منها ما يختص بالذنوب التى تستدعى حرمان مرتكبيها ومنها مايختص بالذنوب القابلة للتوبة

٢ . الكاندا كاس : أو الفصول عبارة عن مجموعتين كبرى وصغرى واضيفت الى الصغرى فيما بعد العشر نقط التى اسست عليها البوذية وكذلك قرارات المجلسين الذين انعقدا فى سنتى ٣٨٠ و ٣٢٠ ق . م . لاجل تنقية التعاليم البوذية. وتحوى الكانداكاس بيانات عن كيفية قبول الطالبين للدخول فى طريقة بيكوس السالفة الذكر وعن كيفية تنظيم الاجتماعات مع تنبيهات خاصة عن ابتداء وانتهاء فصل المطر وعن العقاقير والاطعمة والمساكن وعن حياة الاخوان الخاصة وينسب البوذيون قول وفعل هذه الاشياء الى جوتاما ويحثون الاتباع على السير على منواله وهم لم ينسوا حتى ذكر الظروف

والمناقشات التى ادت الى فعل أو قول كل منها

٣ . الباريفارااباتا : ملخص القسمين السالفين ويظهر أنها وضعت خصيصا لتعليم المبتدئين وفيها اسئلة من معضلات يواجهها الانسان فى حياته

٢ . السوتاييتاكا : مجموعة من الخطب القاها جوتاما بنصها (رغما عن انها ذكرت اشياء عنه بعد مماته) وهى مكونة من خمس مجاميع تبحث فى مسائل فلسفية ودينية مختلفة

المجموعة الاولى : تحوى ٣٤ خطبة ملآى بمدح البوذا وتنقسم خطبها الى ثلاثة أقسام الاول يحوى ١٣ خطبة اهمها الاولى وفيها ماخص الاخلاق فى الفلسفة البوذية وهذا القسم ينقسم بدوره الى فصول ثلاثة يبدأ أولها بمقدمة تاريخية تعقبها وصايا البوذيين العشر وهى

١ — يجب ان لاتقضى على حياة

٢ — يجب ان لاتأخذ مالا يعطى اليك

٣ — يجب ان لاتقول ماهو غير صحيح

٤ — يجب ان لاتستعمل شرابا مسكرا

٥ — يجب ان لاتوجد علاقات جنسية محرمة

٦ — يجب ان لاتأكل فى الليل طعاما نضج فى غير أوانه

٧ — يجب ان لاتكلل رأسك بالزهر وان لاتستعمل العطور

٨ — يجب ان لاتقتنى المقاعد والمساند الفخمة

٩ — يجب ان لاتحضر حفلة رقص أو غناء

١٠ — يجب ان لاتأخذ ذهبا أو فضة

ويجب على كل شخص يريد الالتحاق بالطريقة التعهد بعدم مخالفة هذه الوصايا ويلى ذلك كتابات عن السحر والنبوءات والعبادات ويبحث الفصلان الثانى والثالث فى التضحية الحلال والتضحية الحرام وفى مرمى الاخوان وفى هل الروح غير الجسد وفى فكرة النفس وفى الاخلاق الخ

اما القسم الثانى فاسمه كتاب المائت العظيم ويحوى قصة مرض جوتاما ووصاياه الاخيرة ومما تحويه « الذين هم والذين سيكونون بعد موتى ضياء وملجأ لانفسهم ولا يلجؤون الى غيرهم يصلون الى ارقى الدرجات ... الانحلال طبيعة الكائنات المرئية فاعمل بعقل لاجل خلاصك »

والقسم الثالث ليس الا متمما للسابق

وتحوى المجموعة الثانية ١٥٩ خطية كل منها اقصر من أى من خطب المجموعة الاولى وتحوى التعاليم البوذية. تبدأ ببيان عن الظروف التى القيت فيها، ثم كلام عن احراق الجثث فكلام عن جوتاما الذى مات واليك شىء من محتوياتها « لا ينتج من الانتساب الى الطريقة (بيكوس) أى نجاح للانسان وكذلك لا يمنع الانتساب اليها عقاب العاقين كما وانه لا يمنع مباركة الصالحين ولا يحمى المجرمين من قصاص القانون فيجب أذن على الانسان ان يوجد له كرامة ودنيا لانه ليس فى مقدرة الطريقة مقاومة الحقائق الطبيعية»

المجموعة الثالثة لم تترجم الى الانكليزية بعد

المجموعة الرابعة وهى اكبرها ولها ثلاثة اصول كتبت بالسنغالية والبورمية والسيامية وثلاثتها تتفق مع بعضها لدرجة كبيرة، ولا تحوى المجموعة شيئا جديدا غير ماسبق وماسيأتى ذكره

المجموعة الخامسة مواضيعها مختلفة وهى عبارة عن ١٥ كتابا يحوى الاول صوراً بارزة لتطور الافكار الدينية فى

العصور المختلفة وفيه اركان الايمان البوذى ويبدأ هكذا :—

« أضع ثقتى فى بوذا ، اضع ثقتى فى القانون ، اضع ثقتى فى الطريقة (طريقة بيكوبس) الخ »

و يلى ذلك شرح الوصايا العشر فخطبة عن أصل السعادة واخرى لمخاطبة « الارواح المتجمعة سواء كانت على الارض أو فى الهواء » ثم كلام عن الجواهر الثلاثة : بوذا والقانون والكهنة ، فكلام عن عدم الفائدة من اخفاء الكنوز (الرغبة فى الاحسان والرفق والصبر الخ) فخطبة عما يجب ان يفعله العاقل الباحث عن صالحه

اما الكتاب الثانى فهو احسن الكتب ونصفه موجود فى الكتب الآخرى ويبحث المواضيع الاتية. العضد ، الافكار المجنون ، العاقل ، الجليل ، الشرير ، العقاب ، الشيخوخة ، النفس ، الدنيا ، البوذا ، السعادة ، اللذة ، الغضب ، الرجس ، الطريق الهابط . ويحوى الكتاب الثالث أحاديث جوتاما ومن هذه حديثان ينهيان عن أذى الحيوان واليك مثال مما يحويه :

« الذى يلاطف المهجور المجهول ، الذى يخضع نفسه ،

الذى يثبت من أجل الحق ، الذى يدفع الشر ويبعد الخطيئة « سعيد . سعيد هو المستقيم الذى ليس لديه ما يملك فان صاحب الملك تعبان وذلك لارتباطه مع الغير »

ولم يترجم الكتاب الرابع الى الانكليزية حتى الان

ويتكون الكتاب الخامس من خمسة مواضيع تبحث فى حسن النية ، العقل غير المحدود ، من هو المفكر الحقيقى ، الخلاص ، القانون ، النظام ، الفكر الفاسد والعمل الردىء هما فقط اللذان يحطان من قيمة الانسان ، الصداقة الحقيقية ، الجسد مصدر اللذات ، ملاحظات عن البراهمة القدماء واليك منه فقرة

« تنبه واجلس . ما الفائدة من نومك

الذين يشعرون بالمرض والمجروحون والمتألمون لا ينامون

تنبه واجلس وافهم معنى السلام

لا تدع ملك الموت يعرف أنك كسلان فيستغفلك

ادمرخ هذه الرغبة التى يميل اليها الناس والآلهة

لا تترك برهة تمر بك بلا عمل نافع ، فالذى يتركها يتألم

« النوم رجس وكثرة النوم رجس »

ويحوى الكتاب السادس شرحا عن الحياة المستقبلة « فى القصور السماوية »

واما الكتاب السابع فموضوعه الأرواح الغير مجسدة

ويحتوى الكتاب الثامن اناشيد الرفاق وضعها ١٠٧ من تلامذة البوذا ولكل انشودة مقدمة عن الشخص الذى وضعها ولها نهاية تشرحها

ويحوى الكتاب التاسع ٧٣ انشودة للرفيقات

وفى الكتاب العاشر ٥٥٧ قصة وحكاية خرافية واساطير والغاز حاول واضعها تمثيل البوذا فى كل واحدة منها فى دور من ادوار تجسده، فيصيره مرة ملكا وأخرى سائق فيل أو معلما أو شجرة أو حصانا

٣ — الابيدامابيتا كا. ويحوى الجزء الفلسفى من

الادبيات البوذية وهى سبعة أجزاء تنحصر مباحث الجزء الاول فى « الحس » صورة النفسية الفلسفية فى تعاليم البوذية. استنتاجاته منطقية ومباحثه تدور حول الشعور الطيب (الخير) والشعور الردىء (الشر) والشعور البين بين

ولم يترجم القسمان الثانى والثالث الى الانكليزية بعد

وفى القسم الرابع تقسيم للناس الى ستة أقسام على اساس اخلاقهم

وخصص القسم الخامس للرد على الهراطقة ومن مواضيعه « هل هناك نفس بالمعنى المقصود من الكلمة ؟ ... هل أوجد الفراغ نفسه ؟ »

ولم يترجم الجزآن السادس والسابع

ومما سبق يمكننا ان نحكم بان البوذية لم تكن دينا فهى تعاليم فلسفية اشار الجوتاما باتباعها ويحاول العقلاء من اتباعها ابعادها بقدر الامكان عن الخزعبلات والاساطير التى يضيفها الناس الى الأديان والمبادىء ولكن لم يبذل أى مجهود حتى الآن لاعطائها فرصة لمسايرة روح التطور ومجاراة التقدم العصرى

الكنفوشية

كنفوشيوس (٥٥١ ـ ٤٧٩ ق . م) لفظ محرف عن
ونج ـ فو ـ تسز و كونج (أوكانج) اسم رجل وفو ـ تسز
(أو تسز فقط) معناها (الحكيم أو حكيم) فاذن كلامنا الان
يدور حول الحكيم كونج الصيني صاحب المذهب أو الدين المشهور

ولد في متماطعة «لو» من أعمال ولاية شانتنج وهو سليل
فرع ما كي! خافه ابوه الضابط المظيم وهو في سن السبعين
وقضى المترجم عنه شبابه في الفاقة ممتهنا التدريس وكان ذلك وهو
في الحادية والعشرين من عمره ولم يلبث طويلا حتى استبدل
اطفاله بحواريين أخذ وا عنه الفلسفة بلا مقابل وعاش في شهرته
كما يعيش عامة الناس

عين قاضيا فعدل ولكن اضطره حساده للانسحاب من
منصة القضاء فحاول الاشتغال بالسياسة على نسق عصره
أى باسداء الوعظ للملوك ، ففشل فلم يجد بدا من الانكماش
ينفخ لهب افكاره فى تلاميذه ؛ وبهم اشتعلت تلك النيران

العظيمة التي أضاءت الشرق الاقصى

لم يكتب شيئاً بنفسه ولكن أثبت تلاميذه كل ما سمعوه واستنتجوه ، وقبل أن نتكلم فيما علم لتلاميذه يجب شرح الدين الإسبق لعهده

قبل وجود الاشياء لم يكن هناك شيء ؛ ولكن تجمع بمرور الزمن هذا اللاشيء ، فتمخض عن الجوهر الفرد الذى انقسم بعد مرور ازمان أخرى الى قسمين « الذكورة والانوثه » وانقسم كل منها الى قسمين كبير وصغير ومن تفاعل الاربعة وجد « بانكو » المحيط بكل شيء فلما مات خلفه الوجود فمن انفاسه نشأت الرياح ومن صوته الرعد ومن عينه اليسرى الشمس ؛ ومن اليمنى القمر ومن دمائه الانهار ومن شعره الاشجار والنباتات ومن جسده التربة ، ولما انهمر عرقه تساقط المطر ونشأ الانسان من الطفيليات التى كانت عالقة بجسده

هذا كان اعتقادهم فى تكوين العالم . وكانوا يعبدون الشمس والقمر والله والسيارات الخمس واسلافهم . وكانت عبادتهم غناء ورقص وموسيقى « لادخال السرور فى قلب الله » وكان الملك يصدر بين أونة أخرى مرسوما باعتبار هذا الشيء

او ذاك من أركان العبادة وكم زالت عبادات وكم تنوسيت آلهة لسقوط مملكة ونشوء مملكة أخرى ويحسن ان اسجل هنا ما كتبه ملك منتصر بعد أن طرد سلفه من العرش « اعطى الله لكل إنسان ضميرا ، اذا تبعه يحفظه ويقوده الى الطريق السوى » والله دائما يبارك الطيب ويعاقب الردىء ولذلك انزل المصائب على بيت هشيا (البيت الملكى السابق) كى يضع حداً لجرائمه » ولم يكونوا يعتقدون لا بالشيطان ولا بالجحيم. ولله عند الصينيين لفظتان هما (تى ين) ومعناها السماء التي نراها و (شانج تى) أى أرواح من مات من الامبراطرة وقد أخذت معانى الكلمتين تتغير الى ان اصبحت (شانج تى) تعنى (الحاكم الاعظم) وازداد معنى (تى ين) غموضا حتى عنى بها (القدر) وقد وجد مبشرو الكاثوليك صعوبة فى اختيار احد الكلمتين لاستعمالها فى التبشير ، فامر البابا عام ١٧٠٤ باستعمال (تى ين) للدلالة على الله وجعل معناها مولى السماء . وكثيرا مايعثر الانسان فى كتاباتهم على جمل مثل يوجد اله عظيم لايكره أحد ، والله معنا ، وأعمال الله ليس لها رائحة ولاصوت . وقد جاء وقت

احتكر فيه الامبراطرة عبادة الله لانفسهم بصفتهم ممثليه على الارض

وكان هم المفكرين والحكماء قبل كونفوشيوس منصرفا الى اصلاح نظام الحكم وتخفيف وطأة استعباد الفرد فقد اجاب أحد الحكماء ملكه عند ما سأله الادلاء بما يجب على الامير الاهتمام به قبل كل شيء، وتصادف ان نظر الحكيم الى السماء، فظن الملك ان اهم شيء هو الاهتمام بالله، فقال لست اقصد هذا الازرق النير محدود، فالملك العاقل هو الذى يرى الله فى شعبه »

اعترف كونفوشيوس بوجود من هم ارقى من البشر ولكنه أنكر بتاتا امكان معرفة شيء عنهم، لانه بالرغم من انهم محتلون كل الاماكن فليس هناك من يستطيع رؤيتهم أو سماعهم . قدم نفسه الى تلاميذه نبيا ارسلته السماء وكان يطلب من الله ان يحفظ تعاليمه فى عقول الصينيين ابد الدهر . ورغما عن انه لم يحاول البحث فى موضوع الارواح « لانه لا يوجد حول الانسان ما فيه الكفاية لاشغال عقله به كل وقت، وواجبات الانسان نحو الله اقل قيمة من

واجباته نحو أخيه الانسان » كان يقدم لها القرابين ، وكان . يسلم بفكرة القضاء والقدر ، وكان يتشاءم من هزيم الرعد ويرتجف ويتغير لونه ، كما وانه كان يجرى مايجريه بسطاء الصينيين لطرد الارواح الشريرة من منزله وكان ، يقف لكل من مرعايه لابسا ثياب الحداد . حرض على تقديس الماضى وتقليد العادات القديمة ، وحض على الترفع عن المطامع « يشتكى المغفل لانه غير معروف للناس بينما يشكو العاقل لانه يعرف الناس » . امر بالاحسان والصفح وحث على اظهار الندم « خير للانسان ان يكون قدوة للغير من ان يعظه » . حاول ان يجعل تعاليمه عمليه قدر الامكان ولم يترك لتلاميذه رأيا فى ماهية ونهايته الانسان

عبده اتباعه بعد موته ، وليس الذنب فى ذلك على تعاليمه ، ولكنه ميل العامة لتأليه عظمائهم فى كل مصر وعصر هو الذى دعى القوم الى اشادة الاصنام له ثم احاطته بهالة من الآلهة التى حكموها على السيارات وعلى الظواهر الطبيعية .

فالكونفوشية ليست في الوقت الحاضر الانوعا من عبادة الاسلاف .

مات ودفن بالقرب من مدينة (كيوهفو) التي يسكنها مايقرب من ٥٠٠٠ نفس من العاطلين لانهم « اشراف » من سلالته . وهذا في نظرهم سبب كاف يخولهم الحق في ان يعيشوا متطلفين على غيرهم من المجدين البسطاء

وبنوا حول ضريحه معبدا هو كعبة يحج اليها الناس وله اكثر من ٥٠٠ معبد يضحون فيها قبل مطلع الفجر مرتين كل سنة، مرة في الشهر الثاني ومرة في الشهر الثامن. فيرقصون ويقرعون الدفوف وهم مكونون لحلقات تتألف الواحدة منها من ٣٦ أو ٦٤ شخص يرددون شمائله بصوت عال

الادبيات الكونفوشية

تفتح الكتب الخمسة التي وجدت قبل عهده كي تلائم نظرياته . وقد جمع هذه الكتب نساخو السراى الملكية في عهد الاسر المختلفة التي حكمت البلاد وهذه الكتب الخمسة هي :

١ — كتاب المستندات التاريخية ويبحث فى حروب الملوك واعمالهم ومانصحهم به الحكماء

٢ — كتاب الاناشيد ويحوى مجموعة مبتكرة من الاناشيد التى كان يتناقلها الناس فى انحاء الصين فى العصور المختلفة

٣ — كتاب الطقوس وفيه بحوث عن كيفية تقديم القرابين والعبادة فى العصور المختلفة . فهو تاريخ لتطور للافكار الدينية فى بلاد الصين

٤ — كتاب التغييرات ويبحث عن الحظ والنصيب ودلالة الرموز الثلاثية والسداسية وله عشرة ملاحق بها شروح لكتاب مختلفين

٥ — كتاب الربيع والخريف وينسبه البعض لكونفوشيوس وينفون وجوده قبله . وفيه كلام عن الفترة بين ٧٢٢ — ٤٨١ ق . م

وهناك كتاب « تقوى البنين » ويدعى البعض انه هو الخامس ، ويعزوه البعض للمترجم والبعض عنه يعزونه مع سابقه له . ومنهم من ينسبه لاحد التلاميذ . وفيه فلسفة الاخلاق الكونفوشية مع ارشادات عن كيفية مقابلة الملوك والكبراء

وما يجب على الصغار اتباعه

ولهم غير هذه اربعة سجلات هى أقل قداسة فى نظرهم من الكتب السابقة ويعزى تحريرها الى تلاميذه وهى :

١ — سجل التحليلات. وفيه تحايل نفسية وأخلاق المعلم الاكبر مع احادثيه واوصافه وأعماله .فلم يتركوا شاردة له ولا واردة الاقيدوها فية

٢ — مؤلفات الحكيم منج خليفته (مانج ـ فوتسز) واثره فى الدين كأثر بطرس فى المسيحية أو عمر فى الاسلام. وقد نفث الروح فى المذهب ودعم بناءه الهائل وقد كتب سبعة كتب

الكتاب الاول وفيه يحض الملك على حكم رعيته بالعدل « لان انانية الملك تسبب دائما كراهة شعبه له »

والكتاب الثانى يرسم الطريق التى يتبعها اذا القيب اليه مقاليد الحكم « لان هناك فرق بين الاخضاع بالعنف والاخضاع باللين » وفيه انتقاد لحكومة عصره

الكتاب الثالث ويدور البحث فيه حول نظرية « ان

الانسان طيب بطبيعته » وفيه يصور الانسان الكامل حسب اعتقاده

والكتاب الرابع يبحث الحكومة الحسنة لانه« يجب ان يكون الحاكم عاملاوشريفا وانه لانفع من القوانين الحسنة وحدها . فليعرف الملك نفسه .... الفرد هو اساس العائلة والولاية والدولة » وفيه كلام عن التباين والتشابه بين الحاكم والمحكوم « الحاكم العادل معناه امة سعيدة والامة التعسة معناها تاج ضائع .... وكما ان العين هى مظهر القلب ، كذلك الافعال هى علامات للطيبة الداخلية»

الكتاب الخامس يحوى نقداً لرجال عصره وكلاماعن آداب المعاملة وواجب الوزراء وعن الصداقة

الكتاب السادس يبحث فيه عن موضوع الكتاب الثالث ثم يقول ان عقول الناس كلها متشابهة ولكن الطيبة الباطنية تضعف فى البعض لحاجتها الى الصقل كنتيجة لاهمال خاصة (نبلاء) السماء لها»

الكتاب السابع وقد كتب من نفسه بينما كان مانج تمسكا بالقلم. وفيه «لو درسنا انفسنا نعرف ماهية السماء (الله)

ولكى نخدم السماء يجب ان نابى نداء طبيعتنا الحقيقية .... ان فى امكانك مساعدة الشخص ولكن ليس فى مقدورك ان تجعله قادرا .... الفيلسوف هو معلم مائة جيل ... الزمن لايفسد الرجل القادر ... ان فى استعمال العقل انارة لطريقه» الكلمات الطيبة تصيب هدفا ابعد مما يصيبه غيرها ... لاجل ان تغذى العقل اقلل من الرغبات »

٣ — كتاب العرفان الاكبر كتبه حفيد كونفوشيوس واستهله قائلا « قال استاذى كانج العظيم —: العرفان الاكبر كتاب قدم للمدرسة الكونفوشية كمدخل يلجه المبتدئو ن لطلب الفضيلة ... يجب على المبتدئين درسه حتى يكون هناك أمل لمنعهم من الوقوع فى الخطأ » وحاول فى هذا الكتاب اظهار الفضائل والحث على المحبة . واشار الى سبع درجات يوجب ارتقاءها اولا وهى : البحث ، كمال المعرفة ، التفكير باخلاص ، نقاء القلب ، التربية الشخصية ، تنظيم العائلة ، واخيراً ادارة الملك

٤ — التعاليم المعتدلة (أو مركز التوازن) وهو قانون الفكر كما اورثه السلف للخلف وقد امر الحكيم تزس

(ترس - تسز) بكتابته خوفا من ان ينسى أو يتطرق الخطأ اليه واليك شىء مما يحويه. « التى اعطته السماء هو الطبيعة والسير مع الطبيعة هو الممر وتنظيم الممر هو التربية. ويقال ان العقل يوزن إذا لم تكن هناك لذة أو غضب أو فرح او الم ولكن اذا تحركت هذه الاحساسات يقال ان العقل فى حالة موازنه. فالاساس هو الموزون واما الموازنة فليست غير الممر الاعظم». و« اذا نتج ذكاؤنا عن اخلاص لكان هذا امرا طبيعيا ولكن اذا نتج اخلاصنا عن ذكاء فهذا نتيجة التهذيب . فعلموا الاخلاص تجدوا الزكاء واوجدوا الزكاء تجدوا الاخلاص» وايضا «لا يتشدق العظيم بفضائله فهو كالسماء (الله) التى لا صوت ولا رائحة لها مع انها هى الفضيلة الكاملة»

الزرادشتية
أو
المجوسية

المجوس هم اتباع زرادشت وقد كتب هيرودوتس عن الفرس يقول «ليس من عوائدهم نصب تماثيل لآلهتهم ولا تشييد الهياكل والمذابح لها ويعدون من الحماقة فعل ذلك . يضحون للشمس والقمر والنار والهواء وللماء ولكنهم قلدوا الاشوريين أخيرا في عبادة الزهرة وأسموها مثرا»

المجوسية دين أتى به النبي زرادشت منذ ١٠٠٠ أو ٦٠٠٠ عام قبل الميلاد. ولم يبق من أخبارها الا نتف في بطون الكتب، والا بعض الاعتقادات. لان الاسكندر قد أتى على بعضها وقاص المسلمون ظل البعض الآخر. ولولا جمع الملوك الساسانيين لشتات ما تبقى بعد غزوة الاسكندر لبلاد فارس؛ ولولا نزوح بقية من المجوس في عهد الفتح الاسلامى الى ولاية بمباى في الهند، لكان أثر المجوسية في خبر كان الآن

لا يعرف بالضبط أين ومتى ولد زرادشت ولكن يرجح العلماء المحدثون انه لم يكن فارسيا وأنه كان أماميديا

أو بخاريا ويقول اتباعه إنه « رسول أرسله الله الى الناس ببركة التمدن ومنعهم عن عبادة الاوثان » وهم يتناقلون خلفاً عن سلف قصصاً بدت فيها معجزاته واصفين اياه بانه كان « حكيما حيرت حكمته الحكماء » ورفع الى السماء العليا حيث نال الخلود ووقف على اسرار الغيب

انزوى زرادشت ليتأمل قبل أن يبلغ الثلاثين ثم قام بدعوته الى أن مات وهو فى السابعة والسبعين من عمره. أما ما نعرفه عن المجوسية فهى أنها دين ازدواج تسلم بوجود آلهين وبوجود خير وشر وطهارة ونجاسة. والآلهان فى تنازع مع بعضهما، والعناصر يناقض بعضها البعض. اله الحكمة، آله السماء هو الاآله « هرمز » ويرمز اليه بالشمس وأما الآله « اهريمان » غريمه فهو أمير الظلام موجد الشر وهرمز هذا هو « أهورامزدا » القديم، وأما أهريمان فهو « انجرامانو »

أهورامزدا (هرمز) موجود أبدى سوف يأتى اليوم الذى يتمكن فيه من أن يصرع خصمه الشرير، وعندها ينتهى هذا العالم ويخلفه غيره. وجد مع ضده اهريمان منذ

البدء . هو الاب الخالق المتصف بكل صفات الالوهية العظيمة ولكنه ليس قادرا بمعنى الكلمة لان ضده الشرير سيزاحمه لمدة ١٢٠٠ سنة . هو مصدر النور رافع الارض وقاضيها العاقل، هو العالم ، ويحيط بعرشه ستة من عظام الملائكة وكثير غيرهم من الملائكة العاديين . بالاختصار هو الله

اهريمان (انجرامانو) هو آله الشر، أو مبدأ الشر حكمه مؤقت وبطشه محدود . هو ملك الارواح النجسة وتحيطه الشياطين كما تحيط الملائكة ضده . وبالاختصار هو الشيطان

قدر هرمز للعالم ١٢٠٠٠ عام قضى منها ٣٠٠٠ فى خلق العالم الروحي ثم شعر اهريمان بوجود ذاته وقلما انكشف عنها النور فاحب أن ينشىء لنفسه دنيا رافضا الخضوع لنهى هرمز . وهكذا تيسر له خلق العالم المادى فى ٣٠٠٠ سنة أخرى أوجد فيها السيارات والماء والارض والنبات والحيوان والانسان . ومع هؤلاء خلق الارواح الشريرة لاجل أن تساعده وتأتمر بأمره . فالاول تسبب فى ايجاد الخير وأما الاخر فاوجد مضادات لما خلقه الاول . ثم بدأت فترة ٣٠٠٠ سنة وقع فيها صدام هائل بين الخير والشر وفيها ولد زرادشت

فكان بشيرا بانتصار الخير وسيقضى على الشر فى نهاية الفترة المذكورة

خلق اهريمان الثور وحمله شروراً كثيرة مات من ثقلها. ومن أعضائه خلق أهريمان النبات والحيوان، الذكر والانثى وعندئذ أصبحت الارض صالحة لوجود الانسان فامسك اهريمان بنقطة من العرق وصلى عليها فنشأ رجل ذبحه وبذا تمكنت بذرته فى الارض ونشأ عنها توأمان ولدا مثلهما فاكلا ولدهما ثم ولدا للمرة الثانية سبعة توائم هم أصل الناس

وأما الدنيا فتنقسم الى سبع طبقات، دنيانا هى الوسطى وأما بين كل طبقة واخرى فتوجد الامواه، وبين كل سماء وارض يوجد جبل مقدس تنبع منه الانهار التى تحوى المياه المقدسة (ولعله جبل قاف)

وكانت الزرادشتية فى الاصل دين طقوس تحث على الخير وتدفع الناس الى العمل «فان بناء جسر أو حفر ترعة يساعد على ازالة الشرور» ولكن تسربت بمرور الزمن اليها تعاليم خيالية تحرض على الانكماش والابتعاد عن العالم وأصبح الزرادشتيون يلوكون اصطلاحات مثل خلاص النفس.

وبعدما كانوا لا يعرفون الصور والتماثيل ولا يشيدون الهيا كل بدأوا فى بنائها وثابروا على عبادة النار فيها كما كان يفعل اجدادهم قبل أن منع زاردشت عليهم وهم يحرمون اضاءة معابدهم . ومنعوا الاقتراب من النار عن كل الناس الا الكاهن وذلك بعد أن يكسو يديه وفمه حتى لا يدنسها . ثم اوجدوا بمرور الزمن لهم أصولا غريبة فى الطهارة حتى أنه يجب لاجل تقليم الاظافر أو قص الشعر القيام بفروض مخصوصة ويتحاشون خلطها بالنجاسة

يأنفون من حرق موتاهم ولا يدفنونهم ويعدون القاء الجثث فى الماء جناية . أما الطريقة التى يتبعونها فهى وضع الجثة فى «برج السكوت» لتكون طعاما للجوارح

الغاية من دينهم تطهير الناس من دنس السفالات الجسدية والفكرية والحاقهم بعالم يحل فيه بهم لاهوت الله العظيم . والرجل فى اعتقادهم كائن مفكر ذو إرادة حرة له ضمير ونفس وروح وله قوة الاختيار بين الخير والشر لذلك وجب ان يتحمل نتيجة خطئه . ويعتقدون أن النفس تحوم حول الجثة ثلاثة أيام . ولذلك يقيمون للمتوفى جنازة

عظيمة طول هذه المدة، يقدمون فيها التقدمات ويشعلون النيران حولها فى الليلة الاخيرة وأما النفس فتصعد بعد ذلك الى السماء رغم محاولة الابالسة جذبها الى باطن الارض . ولما تصعد النفس الى فوق، يقابلها الديانان، مترا وراشنو، فيزن الثانى منهما اعمالها الحسنة والسيئة ويدفعانها بعد ذلك لقطع الجسر الذى يصل السماء بالارض (الصراط) فتراه الانفس التقية متسعا. وأما الخاطئة فتراه ارفع من الشعرة ولذلك يتعسر عليها المرور فوقه فتقع فى الهوة المؤدية الى السعير . أما الطيبون فيمرون عليه ويلجون أبواب السماء

وبعد أن يعيث الاله الشرير بالارض ٣٠٠٠ سنة يتغلب السلام ويهلك شقال المارد العظيم ليفسد فى الارض ردحا آخر من الوقت . فيرسل له اهورامزدا من يقتله قربانا لقدوم المخلص المولود من عذراء (المسيح) فتقوم الاموات لحضوره وعند ذلك يزداد الانين وتنهار الجبال ويعلو الطوفان وتنتشر المواد الملتهبة المصهورة لتفنى الاشرار ولكنها لا تمس البررة. هكذا يبدأ عالم جديد ليس فيه عمر ولا انحلال ولا موت، بل يحوى النمو والحياة الابديين

الزند افستا

نزلت الأفستا وحيا فكتبت باحرف من ذهب ولكن الاسكندر افنى معظمها، ثم جمعت بعد ذلك من صدور الرجال ومن الكتب. وذلك فى عهد حكومة الساسانيين. ثم لما فتح العرب بلاد الفرس افنوا ماوجدوه منها الا ماحافظ عليه البعض سرا. ويستدل من أخبار العرب واليونان والارمن ان الافستا كانت عبارة عن ٢٩ كتاباً.

ولما سبق ذكره من إعادة جمع الافستا دفعتين، لايمكن لنا الحكم تماما عن الاصيل والدخيل فى تعاليم المجوسية، خصوصاً وان أثر الادبيات السامية واضح فيها

وأما الزند (الشرح او الحديث) فقد كتب باللغة البهلوية وكثير من الناس يظنون خطأ أن « الزند افستا » كتاب واحد وهو غير الحقيقة لان معناها هو « السنة والشريعة »

وتنقسم الافستا الى اصلية وصغيرة، والافستا الاصلية عبارة عن

١ — الياسنا وهى مجموعة من الصلوات كتبت فى اوقات

مختلفة لترتل وقت تقديم القرابين ولاجل تقديس الماء والشراب الطهور وقربان الكعك وهى مقسمة الى ٧٢ جزأ ترمز الى الفترات التى قضاها الآله فى خلق العالم وهى تنقسم الى ثلاثة اقسام

الجاثا وهى عبار عن خمسة مقطوعات تتكون من ١٧ منظومة على النسق الآرى وهى أقدم وأقدس كتابات الافستا ويكاد النقاد يجمعون على الجزم بان المقطع الاول (الياسنا ٢٨ — ٣٢) هو من عمل زرادشت نفسه فى حين أن الباقى مدبج بيراع غيره وماخص يحتوى ابحاثا فى أخبار الحروب التى كان يعضد فيها اهورا اتباعه ويمنع عنهم الانهزام . وتتكون كل من الست منظومات (٢٨ — ٣٢) من ثلاثة أبيات يحوى كل منها ١٦ شطرة . وأما المقطع الثانى (الياسنا ٤٣ — ٤٦ (فيكون من أربع منظومات تحوى أخبار زرادشت وهو يصارع كى يصل الى العظمة المؤكدة. وفيها حث للناس على الاتصاف بالصفات الحميدة ومدح للآله اهور مزدا « أيها الاب الاول لجماعة الخيرين ، من ذا الذى رسم طريق النجوم والشمس غيرك . ومن ذا الذى

تستند عليه الارض والجو الا اياك»

وأما المقطع الثالث (الياسنا ٤٧ — ٥٠) ففيه ذكر للوقت العصيب الذى لم تحتج فيه المجوسية الى مخالفة الغير لان اهورا كان دائما مستعدا للمساعدة . وفيه يطلبون منه «أن لايحكم فيهم الملوك الطاغين بل يحكم الصالحين» ويستنزلون غضبه على الحاسدين

أما المقطع الرابع (الياسنا ٥١) فهو عبارة عن عبادة لاهورا وابحاث عن اخلاص وخضوع الذين يعدون انفسهم مستقيمين وصالحين لخدمة المسبب الاعظم

والمقطع الخامس (الياسنا ٥٣) وهو الاخير فيحوى ، قصة زواج ابنة زرادشت ولا يخرج، عن ان يكون نشيدا سياسياً دينياً

الياسنا السبعية ،وهى أقرب الكتابات عمرا الى الجاثا وتختلف عنها فى الروح وفى اللفظ وفيها محاولة لتنظيم علم لاهوتى للزرادشتية تحوى صلوات لاهورا وللمخلوقات المقدسة وللعادلين وللارض وللمياه المقدسة وللنفس ولاهورا الملك والحياة والمثيب «الحمد لاهورامزدا خالق المواشي والطهارة

والماء والشجر المثمر خالق جمال النور والدنيا وكل ماهو حسن . مالك الملك . صاحب القوة والعزة . نحمده لانه أعظم من الملائكة ولانه يحل فى المواشى . نحمده باجسادنا وارواحنا كما نحمد الاطهار والطاهرات . وكما نحمد الطهارة الكاملة هو الاجمل والاطهر الذى لايفنى ، الذكى الجامع لكل ماهو حسن

الياسنا المتأخرة ، وهى خليط من كتابات عصور متفرقة كتبت بلغة الزند وفيها احاديث زرادشت عن الاعتراف . والصلوات والشكر . ويشك العلماء كثيراً فى قدمها . ويقولون إنها عبارة عن مقتطفات جمعت لتتلى وقت تقديم القرابين وبعض محتوياتها أشبه بما تحويه الجاثا من حيث اللغة

٢ — الفستيراد (كل الرؤساء) وهى صلوات كتبت فى زمن أقرب الينا من زمان غيرها من الكتب ، موجهة للارواح المهتمة بالصلاة والذكر لتقوى المؤمنين وصلاحهم وتتكون من ٢٣ فصلا كلها صلوات للرؤساء وللمياة المقدسة وللنار ولاهورا

٣ — الفنديداد ، وهى عبارة عن النظام الدينى والقانون المدنى

وا الجنانى. فيها ذكر للمخلوقات الطيبة التى جعلت الارض موطنا عزيزا على سكانها • وهى تبحث فى كل ماله صلة بالحياة الاجتماعية من قصص العمران ومايتناوبه من الكوارث الطبيعية والامراض • وأنواع الشرور الشهوانية • وفيه باب للنجاسة العامة وآخر مختص بنجاسة الموت وثالث عن اللذات المحرمة فكلام عن قدسية الكلاب التى يضعونها فى مرتبة النساء . والافستا الصغرى عبارة عن

١ — السيزورا وفيها ذكر الآلهة التى تشرف على الايام والشهور ، اذ لكل شهر ولكل يوم عندهم آله . فآله اليوم الاول هو هرمز وآله اليوم الثانى برهمن الخ

وفيها مباحث عن حوادث الحياة اليومية كالحكمة والشفقة والسلم والاحسان والنجاح والمواشى والمياه والشمس والقمر والشجاعة والخضوع للقوانين العادلة

٢ . الياستس وهى مجموعة من عبادات للملائكة وصلوات لجميع طبقات الارواح وقصة آلهة الماء ارد فى سورا أناهيتا . ثم يلى ذلك قانون القرابين وحديث الخلاف الذى يقع بين آلهى المطر والماء ، فقصص بعض الابطال وذكر للآله مترا آله

النور السماوى المتطلع الى الحقيقة والمنتقم من الاديان الباطلة.
ووصف للانسان الاول وحكاية تفحص فيرثيرجنا عشر مرات
وأعماله العظيمة ، وكذلك لمحة ذكر فيها ملائكة الصحة والماء
وآلهة الشمس والقمر والبقرة ، ملكة الحيوانات كلها وفيها
قال زرادشت مخاطبا اهورا مزدا

ـ أى اهورا مزدا العظيم خبرنى عن اسمك

فاجاب اهورا

ـ اسمى الاول هو الذى يسأل واسمى الثانى « واهب
القطعان » الخ حتى ١٩ اسما ثم يقول « اعبدنى يازرادشت ليلا
ونهارا . قدم لى القرابين لانى أنا الحافظ انا مبقى العالم .... وان
كل من يذكرنى قبل نومه وبعد قيامه ... لن يصاب بشر
من سهام الاعداء »

٣ ـ الاستجداءات. وهى دعوات الشمس ومثرا وللقمر
وللامواه وللنار يحتم على كل من بلغ الثامنة من عمره. تلاوتها
بعضها يتلى صباحا (صلوات الشمس ومثرا) وذلك عند بزوغ
الشمس والبعض بعد الظهر (حوالى الساعه الثالثه) والبعض
وقت تمام القمر والبعض يتلى يوميا مرة وهى التى يطلب بها

الصحه والمساعدة والتضحية وطلب الحياة

٤ ـ الجاه. وهى صلوات لحراس الليل وحراس النهار.
تتلى احداها من ٦ ـ ١٠ صباحا . والثانية من ١٠ ـ ٣ مساء.
والثالثة من ٣ ـ ٦ مساء والرابعه من ٦ الى منتصف الليل .
والخامسة من منتصف الليل الى ٦ صباحا

٥ ـ الافريكانز .وهى الصلوات التى تتلى عند تعاطى النبيذ.
واللبن وعند اكل الفاكهة وبعضها يتلى للملائكة . والبعض
لأرواح الفانين ولكل منها وقت مخصوص

اليهودية

وكانت الآلهة تمشي على الارض تخاطب الناس عندما بدأ تاريخ اليهود . وهم ينتسبون الى خليل الله ابراهيم ، وقد عبر الفرات تاركا أور الكلدان مهد المدنية فى ذلك العصر ، قاصداً أرض كنعان تلبية لأمر الرب .

وجاء بعده اسحق ومن وراء اسحق يعقوب (اسرائيل) واليه تنتمى الاسباط الاثنى عشر وأحد ابنائه يوسف الصديق الذى اطلقت يداه فى مصر فاستجلب اليها أهله وعشيرته وأنزلهم أرض غسان ـ قرب الزقازيق ـ فنشأت الحفيظة عليهم فى قلوب الوطنيين الى ان بدت فرصة سانحة انتهزوها واستعبدوا الدخلاء حتى قادهم كليم الله موسى وخرج بهم منها بعد ان ضرب الله الارض ضربات داميات وكان ذلك حوالى سنة ١٢٠٠ ق . م

وفى وسط صحراء سينا ، كما كانوا يقولون ، أو فى ارض فلسطين الجنوبية كما يرجح علماء اليوم ، تلقى موسى من ربه الواح الوصايا العشر زبدة (التوراة) كتاب الاسرائيليين المقدس

ومات الكليم والقوم على وشك دخول ارض الميعاد ولما ولجوها لم يلبثوا حتى تألبوا على بعضهم البعض ثم اشتبكوا فى حرب مع الذين حلوا بينهم من الامم وما زالوا بين تقهقر وتقدم الى ان استقوى عليهم طيطس الرومانى وشتتهم فى أنحاء الكرة الارضية

ولا يملك المطلع على سيرتهم نفسه من الاشفاق على هذه الامة التى كان لها الأثر الاول فى تكوين فكرة التوحيد والقول بان الله واحد لاشريك له

وعلى الرغم من تشعب اليهود الى فرق لم يبق منهم حتى اليوم إلا ثلاثة أفرع هم الربانون والقراؤون والسامريون، ذلك بخلاف طائفة تسكن شواطىء بحر اليونان وتخالط اعتقادات الاسرائيليين بالاعتقادات الاسلامية ، نبغ منها افراد كان لهم تأثير فى تقدم تركيا الحالى ومنهم جاويد بك وزير المالية التركية المشهور . وبما اننى لم اقف على مايصح الاعتماد عليه عن جماعة بحر اليونان ، سأقتصر على المقارنة بين الطوائف الثلاث الأخر

لايعد الربانون والقراؤون طائفة السامرة من اليهود

وفى نفس الوقت ترمى كل من الطائفتين أختها بالخروج على الدين ولايتزوجون من بعضهم، بل كلاهما يعتقد ان أبناء عمومته أكثر نجاسة من اتباع الاديان الاخرى .

السامرة (الشو مريم) وهم يقطنون مدينة نابلس من أعمال فلسطين ولايزيد عددهم نساء ورجالا عن المائة الا قليلا . ولهم مذبحهم ولهم توراتهم. وليست أورشليمهم غير جبل غاريزيم القريب من موطنهم . وتوراتهم مكتوبة على جلود القرابين وهم يرجعون تاريخها الى أربعة وثلاثين قرنا ولكن العلماء المحدثين لايقدرون عمرها بأكثر من ألف عام . وبينها وبين التوراة المعروفة مايقرب من اربعمائة خلاف. فى حين لاتحوى لغتهم اربعة احرف موجودة فى اللغة العبرانية وهى الالف والهاء والخاء والعين . وتنقطع صلة أنبيائهم بأنبياء الطائفتين الاخريين بعد يوشع . وصلاتهم كصلاة القرائين وهى تشبه صلاة المسلمين من ركوع وسجود : وهم يغتسلون ويتوضؤون ويحجون ثلاث مرات كل سنة الى جبل غاريزيم ويرجعون بنسبهم الى يوسف الصديق .. لكن الطائفتين الآخريين تتبرءان منهم وتلقبهم «كوتيم».

نسبة الى مدينة كوته البابلية حيث اتوا بعد الاسر البابلى .
وكذلك ترميهم الطائفتان الاخريان بانكار اليوم الآخر
والبعث والنشور والجنة والنار والثواب والعقاب . ولكن
الراجح ان هذا محض ادعاء

لا يهتمون بالتلمود — وهم فى ذلك أقرب الى القرائين
الذين يقل اهتمامهم به عن الربانين كما سنبين ذلك بعد — ولذا
أوجدوا لانفسهم أصولا شرعية تبعد كثيرا عن شريعة
الفرقتين الاخريين . ولا يصرحون للرجل بزواج ابنة أخته
أو ابنة أخيه، مثلهم فى ذلك كمثل القرائين. ويقال ان السبب
فى اتباع هذه العادة أن أحد الملوك وعد وهو فى الحرب
من يتسبب فى النصر بزواج ابنته، فكان أخوه هو الذى نال
هذه الحظوة .

يصلون مقتبلين جبلهم المقدس، لا بيت المقدس. وكذلك
يقدمون ذبائحهم وهم متوجهون نحوه . أما عيد الفصح عندهم
فستة أيام ولدى القرائين سبعة وعند الربانين ثمانية أيام .

الربانون (الربائيم) يكونون السواد الاعظم من الامة،
وينقسمون الى قسمين السفرديم « العرب » والاسكنازيم

« الافرنج » والفروق بينهما طفيفة شكلية تبحث فى الاوساط التى يعيشون فيها . فمثلا الافرنج لايعددون زوجاتهم بعكس الآخرين . وهم أقل تمسكا بالتقاليد العملية مثل شروط ذبح الحيوانات واقامة الصلاة التى يؤدونها بطريق أقرب الى الصلاة المسيحية .

ويتمسك الربانون أشد التمسك بقدسية التوراة والتلمود ويعدون الاخير وحيا أنزل على موسى ولكنه لم يكن مكتوبا ، ويكفرون كل من لايعمل باوامر التلمود حرفا ومعنى ، وهذا هو أصل الخلاف بينهم وبين القرائين من جهة أخرى ، وهم يعدون الاولين ضالين . وأما الآخرون ففى نظرهم دخلاء فى الدين

القراؤون (القرائيم) لايقدسون غير التوراة ويفسرونها معتمدين على الأدلة العقليه فباب الاجتهاد أمامهم مفتوح على مصراعيه ، بعكس الربانين القائلين بأنه أقفل الى ماشاء الله . ولا يعتبر القراؤون التلمود أكثر من مجموعة آراء لمفكريهم القدماء يصح الاستئناس بها عند مقتضيات الاحوال

وتوجد اختلافات أخرى بين الربانين والقرائين أهمها .

١ — أخذ الربانين بالميقات الشمسى بدلا من القمرى المنصوص عليه كنتيجة لفتوى ظهرت على أثر خدع السامرة لهم باضاءه نار على رأس الجبل اخطأوها وحسبوها مطلع الهلال، هكذا يبررون تحولهم. وأما القراؤون فيحسبون على القمر ويعدون أبناء عمومتهم مخالفين

٢ — لايتشدد الربانون فى تفهم راحة السبت ولا فى تفسير قانون العين بالعين والسن بالسن .

٣ ـ الربانون أشد من الآخرين تمسكا بالطهارة من الحيض وأقل منهم تمسكا بطهارة النفاس ويصرحون بزواج الرجل من ابنة أخيه وابنة أخته وابنة امرأة أبيه . ولكن القرائين يقولون اذا صح ذلك وجب السماح للرجل بزاوج عمته وخالته فيحرمونه .

٤ — يرث الرباني امرأته ويغالى فى طاعة الكاهن. والطلاق سهل عليه وهو حق للرجل فقط . واما الآخرون فلا يرثون نساءهم وهم أقل اهتماماً بالكهنة . والطلاق عندهم اصعب اذ له حدود . وللمرأة عندهم حق طلب الطلاق

بواسطة رجال الشرع فى حالة ما اذا اباد الزوج عليها وذلك داخل حدود مخصوصه .

د — يتم زواج الربانى بالوقاع أو بالعقد أو بالاشهاد ويوجب دفع المهر ولكنهم لا يشترطون موافقة ولى امر المرأة البالغ . واما القراؤون فيوجبون العقد المحرر مع المهر ورضاء الولى شرط لازم .

٦ — الربانى قيم على مال زوجه ، واما الآخرين فازوجاتهم حرية التصرف فيما تملكن .

٧ — الربانى الاولية للتزوج من أرملة أخيه فاذا لم يتنازل عن حقه فيها عدت ناشزاً لا يصح لرجل آخر الاقتراب منها ، وذلك على العكس من القرائين

٨ — شهادة الانثى لا يعتد بها عند الربانيين ولكن يأخذ بها القراؤون

٩ — غير مصرح للربانية المرتد زوجها بالزواج . وهى عند القرائين طالق منه يصح لها الانضمام الى غيره ويكتفون بمنع المرتد عن الارث .

كتب اليهود المقدسة

كتاب العهد القديم كما يسميه المسيحيون والتوراة كما يطلق عليه اليهود من باب التعميم ، هو كتاب اليهود المقدس . كتب أغلبه بالعبرية والقليل منه بالآرامية (عزرا ٤ـ٨ الى ٦ـ١٨ و ٧ـ١٢ الى آخر ٢٦ ارميا ١٠ ـ ١١ دنيال ٢ ـ ٤ الى ٧ـ٢٨) ويسند اليهود تحرير الاسفار الخمسة الاولى (التوراة الاصلية) الى موسى ولكن يدعى العلماء المحدثون ان الكتب الستة الاولى تكون وحدة ادبية لان نسقها واحد

وينقسم كتاب العهد الى أقسام أربعة

١ قانون ـ تكون على ثلاثة مراحل (١) قانون العهد وهو القانون البدائى يوجد فى الخروج ٢٠ و ٢٢ الى آخر ٢٣ و٢٤ــ٣ الى ٨ و(٢) قانون التثنية ١٢ الى ٢٦ وهو أكثر ارتباكا من سابقه وعليه اشيد وكان توطئه للقانون الثالث (٣) قانون الكهنة اللاويين الذين ينسب اليهم وضعه ابان بناء المعبد الثانى

٢ تاريخ ــ يحوى سفر التكوين تاريخ خلق الارض والطوفان (١ـ١١) وقصص ابراهيم واسحاق ويعقوب

(١٢ ـ ٥٠) وينسبه النقاد المعاصرون الى البابليين ويقولون إن فيه ينجلي تنازع مدرستين دينيتين تبادلتا قص القصص وكانت تتبع احداها آلها تسميه « ياهوا » والاخرى الها اسمه « ايلوه » . اما سفر الخروج فيحوى قصة بنى اسرائيل بعد موت يوسف وماحدث من أقامة الخيمة في الصحراء ونزول الوصايا العشر . وفى سفر اللاويين نجد نظاما تشريعيا وضع لبنى اسرائيل يحوى ارشادات عن الذبائح والعبادات وتكريس الكهنة وينتهى بارشادات عن القداسة . وسفر العدد يحوى انساب القبائل الاسرائيلية وقصة معسكرهم فى سينا والتيه ثم وصولهم الى أرض المآب « مؤاب » . والتثنية وهو آخر الكتب التى ينسبها اليهود الى موسى ويحوى كلماته الاخيرة وخبر وفاته ووصيته بأن يخلفه يسوع . ثم كتاب يشوع وهو آخر الكتب الستة التي يدعى النقاد انها تؤلف مجموعة أدبية واحدة ، ويحوى قصة فتوحاته لغرب فلسطين ، وتقسيمه للارض على الاتخاذ . ثم يليه كتاب القضاة الذى ينسبه النقاد إلى الكنعانيين ويحوى أخبار ثلاثة عشر حبرا مع كلام عن غزو اليهود لارض كنعان . فكتابا

صموئيل وفيهما لخبار استيطان اليهود فى أرض الميعاد وتكوينهم مملكة، ثم تنازعهم على السيادة . ثم كتابا الملوك وفيهما تتمة أخبار النزاع الداخلى وقصة سليمان . فكتابا الاناوم يحويان قصة الخليقة مرة ثانيه حتى عام ٥٤٩ ق . م . لكتاب عزرا وكتاب نحميا وفيهما تتمة التاريخ حتى عام ٣٤٢ق.م. وكتاب راعوث وهو حاو لنقد الاصلاحات التى حاول البعض ايجادها . ثم قصة أستير وهى صحيحة كتبت على النسق الفارسى . ويلى ذلك كتب تحوى اخبار أنبياء العهد الاشورى وهم عاموس وهوشع واشعيا وميخا وصفنيا . فانبياء العهد الكلدانى وهم أرميا وحبقوق وحزقيا . ثم انبياء العهد الفارسى وهم حجى وزكزيا وملاخى . ثم أنبياء عهد الأوبة وهما يوئيل ويونان .

٣ شعر — ويتكون من مزامير داود وسفر أيوب الذى يقول النقاد أن أصله عربى .

٤ حكم — ويتكون من امثال سليمان وكتاب الجامعة وكتاب دانيال ويعدونه أحسن ما كتب فى الكتاب المقدس

ولا تتمالك وأنت تقرأ هذه الكتب من الشعور بلذة

وأنت تنتقل من عصر الى عصر تتصفح عقليات وتتصفح تاريخ مدنيات كانت على حالة الفطرة، فارتقت الى مدنية زاهرة. وفى الكتاب ماهو فطرى وما هو مهذب، فلا تصنع ولا زياء ولكن هى البوادر تسطر كما هى

ونحن مدينون لمبشرى البروتستانت والكاثوليك لترجمة هذه الكتب المهمة الى العربية وقد وثقت من بعض اليهود أن الترجمة حقيقية يأخذون بها فى صلواتهم ويفضلون ترجمة البروتستانت

التلمود ومعناه المفسر . يدعى الربانون أن توراة شفهية كتبت فى القرن الثالث المسيحى « خوفاً من النسيان ومن وقوع تحريف فى نصها » ويتكون التلمود من أسفار ستة تبحث فى الزراعة (١١فصل) الاعياد (١٢فصل) النساء (٧فصول) الدية (١١ فصل) القرابين (١١ فصل) الطهارة والتلمود مجموع كلى يطلقون على بعضه لفظة الجومارا أو الجمرا أو الجيمارا ومعناه التام. ويصبح هذا التام بدوره كلا يطلقون على بعضه المشنا أو الثانى

وجمع التلمود الحالى من أصلين أحدهما يسمى الاورشليمى

والآخر البابلى . والاول أقدم من الثانى وجدوا منه أربعة مواضيع فقط ، ثم عثروا على موضوع القرابين فى مخطوطات مهملة فيما بعد ، ولم يعثروا حتى الآن على موضوع القرابين الطهارة . وأما النسخة البابلية فقد عثروا على خمس مواضيع منها . وأما موضوع الزراعة فوجدوه قريبا وبذلك تكون قد تمت .

وفى النسختين بعض الاختلافات فى المشنا . وأما النسخة الارشليمية فجوماراها ناقصة

الصهيونيه

وصف الكاتب الروسى الشهير مكسيم غوركى امة اليهود بانها سيف ذهبي مشهور على رأس أوروبا (مهد المسيحية)، ويسهل للمطلع على تاريخ اليهود الوقوف على مبلغ الاضطهادات المريعة التي لاقاها أولئك المساكين حين كانت اوصالهم ترتجف كل يوم من الهلع قديماً، وهم لايزالون حتى الوقت الحاضر مضطهدين فى بعض أنحاء أوروبا، حامية حمى المدنية، إضطهاداً مريعا يصم العصر وصمة غير مشرفة. ولو أمكن للقارىء تصور حال هذه الامة وهى تتحمل الضربات الحالية صابرة على الضيم، مجدة فى العمل، لكى تلم شعثها وتوحد صفوفها حتى تكون كما يجب أن تكون أمة لها مكان تحت الشمس، فانه لا يتمالك من التصفيق بكلتا يديه تشجيعا لها المضى فى طريق تحرير نفسها من طغيان المتعصبين ضد السامية

وانك وأنت تقلب صفحات التاريخ القديم والجديد، لا تملك نفسك من الاعجاب عند ماتقرأ أسماء يوسيفوس، وغيره من المتقدمين، ثم ماركس وماكس نورداو ودزرائيلي،

واينشتين وبرغسون وغيرهم من المتأخرين ، خصوصا متى وقفت على مبلغ الدور الهام الذى لعبه كل منهم على مسرح هذا العالم ، وكانت ادوارهم ادوار بطولة حقه فخرهم فيها يزيد كثيرا على نصيب غيرهم منه ؛ لانهم تغلبوا على الصعاب التى تصادف كل الابطال ، وزيادة على ذلك فانهم ذللوا صعوبات أقامها البعض فى طريقهم ؛ عمداً وبسوء قصد

ويجب أن لا ننسى مطلقاً باننا كشرقيين ابناء عمومة اليهود. وليس هذا فقط ، بل نحن واياهم شقيقان تجمعنا الدوحة السامية ويجب الا يغفل المسلمون عن ان اليهود هم أساتذتهم ، وهم أكثر الناس تأثيراً فى تأسيس مايسمونها المدنية الاسلامية

فكر اليهود كثيرا فى موقفهم كامة من واجبها الدفاع عن كيانها وبعد محاولات كثيرة توصل عقلاؤهم الى وجوب تعيين مكان ليعتبروه وطناً لو ميالهم فانتخبوا بقاعا كثيرة كالارجنتين وشاطىء افريقيا الغربى وفلسطين ولكن أخفقت جميع التجارب الا فى فلسطين (أرض الميعاد) حيث امكن لزعمائهم اقناع سواد اليهود بسهولة على وجوب الرحيل ؛ مستندين على نظريات شتى قائمة على اعتقاد الامة اليهودية

بأن البعث والنشور سيقعان فى الارض المقدسة ، فلا يلاقى الذى دفن فيها مشقة للوصول اليها ؛ فى حين ان المدفون بعيدا عنها سيضطر الى حفر نفق فى باطن الارض يوصله الى أرض الميعاد. ويكون ذلك بعد قيام الساعة ، لاعتقادهم أيضا بان المسيح سيهبط من السماء فى طبريا على قول ، وفى صفد على قول آخر ، أو فى محال اخرى جميعها فى فلسطين المقدسه . هذا مع ملاحظة ان اليهود لا يسلمون بمسيح النصرانية بل هم للمسيح الموعودون به منتظرون ، ويجب ألا ننسى أن كتبهم المقدسة تحث على الانتظار فى أرض الميعاد وتطلب من الله تمهيد السبيل الى لم شملهم فى مملكة داود

هذا سبب مهم لاتفاق زعماء اليهود على فلسطين دون غيرها لتكون وطنا قوميا لهم . وأما السبب الآخر فهو حسن معاملة المسلمين لهم خصوصاً وان اضطهاد محاكم التفتيش الذى كان موجها اليهم والى المسلمين معا ، نتج عنه انسحاب الشعبين خارج ارض الاندلس فتمكن اليهود من التنقل فى بلاد المسلمين الى حيث شاؤوا فاستقر بعضهم فى أرض

(مؤاب) المآب ، (١)وقاموا بشعائرهم دون خطر ، وكذلك
وقعت بعد ذلك خلال القرن التاسع عشر مذابح فى الروسيا
فلم يكن لاولئك المساكين من مفر الا الالتجاء إلى أقرب
بلد امين. فتخطوا الحدود الى الاراضى العثمانية، ومن هنالك
قصدوا أرضهم المقدسة للاقامة بها فكانت هذه اول هجرة
منظمة . وبدأت عام١٨٨١

مما سبق يتضح لكل منصف ان الصدفة دخلا كبيراً
فى استقرار رأى اليهود على اتخاذ فلسطين دون غيرها مركزاً
ينشئون فيه وحدتهم السياسية الاجتماعية. كما أن للتعاليم الدينية
تأثيرا مماثلا فى هذا الاختيار

وأنشئت الجمعيات لايواء أولئك المشردين ، فكانت
أول مستعمرة منظمة هى ريشون لصيون Richon Le Zion
للمهاجرين الروس وكانت أولا عبارة عن ٥٠٠ فدان يملكها
١٠ سكان فصارت ٣٥٠٠ فدانا سكانها ٣٠٠٠ نفس والف من
يهود رومانيا بعد ذلك وجمعية أخرى اسست مستعمرة «زمارين».
وتابعت الجمعيات المختلفة بعد ذلك تأسيس المستعمرات دون

---

(١) نسبة لابن لوط الذى جاءت به امه من ابيها بعد ان اسكرته وضاجعته.
(تكوين ١٩ ـ ٣٧ وعدد ٢٢ ـ ٢

الى أن تربطها رابطة الى أن ظهر للمثرين من اليهود نجاح المشروع فوحدت الجهود وأنشؤوا مع مفكريهم وحكمائهم جمعية مركزية للاشراف على حركة الاستيطان فى فلسطين واسم هذه الجمعية جمعية الاستعمار اليهودية.

ولفظة الصهيونية مشتقة من جبل صهيون القائمة على سفحه مدينة القدس ولفكرة الصهيونية رجال يجب أن لانغفل عن ذكر «هرتزل» منهم وهو العالم اليهودى الالمانى الذى تفرغ الدعوة الى الحركة المذكورة وأبلغ رسالته فى كتابه «الحكومة اليهودية» وهو انجيل الصهيونيين الى الوقت الحاضر، والصهيونية نظام اجتماعى

ويعرفه البعض بأنه نظام اشتراكى واعتقد ان تعريبى أوفى، ولو أنها كثر ابهامامن التعريب الاخير. وهو يرمى الى التجديد ومتابعة النظريات العصرية والعمل على تكوين مدنية يهودية فحة جديدة واحياء اللغة العبرية وخلق (وهذه اللفظة خير من قولنا واحياء) ثقافة يهودية جديدة. وكان قد سبق هرتزل يهودى آخر عمل لترويج الفكرة بوجوب اندماج اليهود فى العناصر التي يعيشون بينها، فاليهودى المقيم فى

بريطانيا يجب أن يكون بريطانيا والذى فى فرنسا فرنسيا .
اهـ . فسفهت تعاليم الرسول الجديد آراء مندلسوهن صاحب
نظرية العناصر ، وهكذا لم يعد لمندلسوهن أنصار يعتد بهم
فى الوقت الحاضر .

والان اريد ان ادلى اليك بشىء عن نشاط الصهيونية
الاقتصادى . تبلغ مساحة فلسطين الواقعة غربى الاردن
حوالى ٤ مليون ونصف فدان منها ١ وربع مليون فقط
(٢٨ فى المائة) منزرعة و ١ مليون وثلاثة ارباع (٤٠ فى المائة)
صحارى وجبال لاتصلح للزراعة واما الباقى فاغلبه قابل
للاستثمار واغلب مايمتلكه الزراع العرب يخصص لزراعة
الحبوب والباقى للاشجار بينما يزرعون الخضروات قريبا من
المدن العامرة اما الاراضى التى يمتلكها الاوروبيون مثل
الالمان الهيكليين والرهبانيات المسيحية المختلفة ، فانها
تقوم بعمليات زراعية مختلفة . واليك جدول يبين حالة اليهود
فى فلسطين قبل الحرب وبعدها

وانك لو قارنت ثمن الاراضى المجاورة لمستعمرات اليهودية بغيرها من الأثمان يتضح لك مبلغ النشاط الذى ظهر كنتيجة للاستعمار . ففى رحوبوت مثلا كان ثمن الفدان يبلغ ٤٠ فرنكا عام ١٨٨٨ فاصبح الثمن يتفاوت الآن بين ٨٠٠ و ١٠٠٠ فرنك واما فى ريشون فكان ثمن الفدان عام ١٢٨٨ يبلغ ٥٢ فرنكا فاصبح يساوى بين ١٢٠٠ و ١٥٠٠ فرنك وهكذا

واليك بيان باراضى البناء والزراعة التى تمتلكها اقوى شركة استثمار يهودية فى فلسطين وهى شركة احياء اراضى فلسطين

	قبل الحرب العالمية	عام ١٩٣٦
عدد اليهود فى فلسطين	٦٥٠٠٠	١٨٠٠٠٠
النسبة فى المائة	١١	١٧
ما يملكون فدانا	١١٠٠٠٠	٣٠٠٠٠٠
عدد المستعمرات	— ٥٠	١٠٠
عدد الصناعات	٩٠	٥٠٠
الأموال المستثمره جنيه	؟	١٠٠٠٠٠٠٠

عام	فدان مشتراه	ثمنها جنيه مصرى	مدن، حدائق متر مربع	ثمنها جنيه مصرى
١٩١٠	٤٩١٥	٣١٤٠٦	—	—
١٩١١	١٤٠٥	٢٣١٥	—	—
١٩١٢	٢٥٣٣	١٢٥١٧	—	—
١٩١٣	٤٣٠٠	٣٦٦١٧	—	—
١٩١٤	١٢٥١	٧٠٦٩	—	—
١٩١٧	—	—	٥٣٠٣٧٢	١٩٠٤٢
١٩١٨	—	—	٢٤٢٩٨٣٦	٥٢٧٢٣
١٩١٩	—	—	—	—
١٩٢٠	—	—	—	—
١٩٢١	٢٠٧٩١	٣٦٦٣٧٢	١٦٥٩٧٢٦	٣٠٧٩٠
١٩٢٢	٣٨٥١	٧٦٠٥٧	٢٩٠٣٢٥٢	٤٩٧٠٩
١٩٢٣	٧٩٦	٧٥٨٢	٧٦٣٥	٨٠٠
١٩٢٤	٢٥٢٣٠	٣٠٢٧٠٠	—	—
١٩٢٥	٢٦٢٧٩	٢٩٩٦٧٢	١٣٨٥٦٧٧	٣٢٠٢٣
١٩٢٦	٣٥٣٨	٣٦٤٦١	—	—

عام	ملىن متر مربع	ثمنها جنيه مصرى
١٩١٠	٢٤١٠٣	٣٤٩٦
١٩١١	٣٦٤٩١	٤٤١٢
١٩١٢	٤١٩٥٠٦	١٩٩٠٠
١٩١٣	١٦٣٨٧١	١٢٥٠٨
١٩١٤	٥١٤٦٤	٣٠٨٦
١٩١٧	—	—
١٩١٨	١٠٦٥١١	١٨٢٩٥
١٩١٩	١٠٥٩٠	٤٦٤٧
١٩٢٠	٣١٠١٦	٩٠٨٦
١٩٢١	٥٦٢٥٨	٨٩٨٩
١٩٢٢	٤٦٣٣٠٣	٧٦٤٢١
١٩٢٣	٤٢٤٩	٢٦٤
١٩٢٤	—	—
١٩٢٥	٢٦٦١٢٧	٢٩٢٦٧
١٩٢٦	١٠٤٤٥٣	٦٩٧١

واذا سألت عن نظام المستعمرة الصهيونية فاعلم أنك تجده نموذجا راقيا للحياة . فلكل عائلة منزل صحى مضاء بالكهرباء . مجلوب اليه الماء . تختلف سعته باختلاف الثروة ولكن لا ينعدم التجانس كلية بينه وبين سواه كما هو الحال فى الامكنة الاخرى . فانك ترى مثلا بيتا يحوى أربع حجرات عبارة عن طابق واحد تحيط به حديقة صغيرة قائما بجوار قصر لمثر يتكون من طابقين لاتزيد عدد غرفه عن العشر تلتف من حوله حديقة متوسطة السعة لايزيد الاعتناء بها عما تناله حديقة المنزل الآخر . وكل الابنية نظيفة يتفاوت أثاثها من حيث القيمه لامن حيث الاستعداد ، ويخصص اصحاب المهن إحدى الغرف بمنازلهم لمزاولة مهنهم فيها وانك لتجد اسم صاحب ورشة التجارة مكتوبا على باب منزله . فاذا القيت نظرة الى الداخل تريكه منهمكا فى عمله بهدوء ونشاط . وأما الفلاح فيحتفظ بغرفة يؤوى فيها ماشيته ويحفظ فيها آلاته . فاذا ماسرت فى الطريق مبكرا فى الصباح تجد الخلائق يخرجون ازواجا وجماعات الى الحقول وهم يقودون مواشيهم معهم وخلفها أو على ظهورها الالآت

الزراعية الحديثة وترى الرجال والنساء — وهنا يجب أن أقول الشبان والشابات . لانك قلما تعثر فى طريقك على كهول وذلك ناتج من تقييد المهاجرة بعدد مخصوص. ولذلك يفد الى فلسطين صغار السن أقوياء البنية من اليهود فقط — لابسين ملابس العمل بيضاء نظيفة متوجهين الى مزارعهم . وأما الاطفال فيركضون الى معاهد العلم لان التعليم من الواجبات لديهم ، حتى انك لاتجد بينهم يهوديا غير ملم بالقراءة والكتابة ناذا ما قاربت الشمس من المغيب استبدل الكل ثياب العمل ليقصد بعضهم الى النوادى والبعض الى المدارس الليلية والبعض قاعة المحاضرات . وبعد الغروب يستنشقون النسيم العليل فى المنتزهات . ثم يستسلمون بعد العشاء لسلطان النعاس

وحقيقة انك لاتتمالك من الشعور بالسرور وبالراحة وانت تقضى وقتك فى هذا الوسط الراقى خصوصاً متى علمت انهم يفضون منازعاتهم دون التجاء الى الحكومة قدر الامكان ولهم نظام خاص بهم لنقل البريد

وهنا يجب أن أذكر شيئا عن نتائج المهاجرة اليهودية

الى فلسطين . وما تسببت عنـه من شقاق بين « العرب » و« اليهود »

ذهبت محاولات اليهود لاخذ موافقة الدولة العثمانية على فكرة الوطن القومى هباء ، وذلك قبل وقوع الحرب العظمى ، فلما توغلت أوروبا فى الحرب واصبحت فى حاجة الى المال لمداومتها ، أظهر كبار الماليين من اليهود سبائكهم الصفراء لدول الوسط . مشترطين الاعتراف بالوطن القومى فسعت ألمانيا والنمسا وبلغاريا جهدها لاقناع تركيا للاعتراف بذلك ، فابت خوفا من انتقاض العالم الاسلامي عليها . ولما خاب أمل اليهود وجهوا جهدهم صوب المؤتلفين ففازوا بعهد « بلفور » وهكذا كان من أهم أسباب انـكسار دول الوسط امساك اليهود عن امدادهم بالمال . أليس من الغريب ان ألمانيا عقدت عدة قروض داخلية فى ابتداء الحرب فكان كل منها يغطي عشر مرات أو أكثر فى مدة يسيرة ولم تكن قد ثبتت اقدامها وظهرت بمظهر القوى القادر بعد ؟ ثم انقلب الحال بعد ذلك فاصبحت تفرض الاكتتاب فرضا حين كانت جيوشها قد اكتسحت روسيا

وغزت بلجيكا ومنطقة غير صغيرة فى فرنسا وردت ايطاليا الى مابعد حدودها ؟

فلما وضعت الحرب أوزارها وقبض البريطانيون على دفة الحكم فى فلسطين . ندموا على الوعد الذى قطعوه فاشعلوا فى العرب روح العداء للصهيونية فهب أولئك متحمسين لدفع غارة المهاجرين وحدث بين الطرفين مايؤسف له . وكان للعرب دافع على ذلك ، فان نشاط اليهود كان على أشده ، فبذلوا الجهد لتوريد أقصى ما يمكن توريده من المهاجرين ومن المال وتفننوا فى شراء العقارات ببخس الثمن فضربوا التجارة المحلية ضربة قاضية اذ باعوا باسعار مخفضة جدا ما كانوا يشترونه من السوق المحلى باثمان عالية وهكذا استحلوا ماملكه الغير بطرق شيطانية

وحاولوا أيضا السيطرة على المصالح ثم عملوا على استبدال العرب باليهود حتى لا يتركوا اطليهم عالة عليهم مدة طويلة الى أن ينظموا شؤونهم : فعملت انجلترا سرا جنبا الى جنب مع العرب لدرء هذا الوباء . وقد تحرجت الحال لدرجة أن كانت تستورد الاسلحة من الخارج سرا لليهود الذين كانوا

يحفرون الخنادق حول خيامهم ويعززونها بالمتاريس لعلمهم بان السلاح كان يوزع على العرب بلا ثمن وبكثرة

وتدارك الامر العقلاء فاقل اليهود من غلوائهم وحدث ان خففت العقبات التي صادفوها من اندفاعهم ، فعندما شعر العرب بتحسن الحال عادوا الى استكانتهم : وأما بريطانيا فقد غطت الميدان بحفنة من رماد . والاستقرار يلازم الحالة الآن لولا ما يقع بين وقت وآخر من الاحتكاك ، واغلبه غير مقصود ، ولكن يحاول بعض أناس من المغرضين فى بعض الاوقات تحريك النار الهادئة لاشعالها قصد جر المغنم لانفسهم

وهنا يجب ان أتساءل « هل سيفلح اليهود فى « صهينة » فلسطين — وربما الشرق العربى كله — أم سيطردهم العرب من فلسطين ؟ »

اما انا فاعتقد اننا سنكون تلامذة اليهود كما تتلمذنا لهم سابقاً وقد بنيت حكمى هذا على انهم اغنياء متعلمون نشطون ونحن فقراء جهلة متواكلون هذا ، مع وجوب ملاحظة اننا فرعا أرومة واحدة وتكاد عقليتنا تكون متماثلة ، فليس من الصعب علينا الاقتداء بهم فى كل ما سيفعلونه

النصرانية

بدأت كفرقة يهودية فاضطهد اليهود دعاتها الاختلاف في الدعوة التي رموا الى نشرها عما كان مألوفاً . فرحل البعض من المضطهدين الى الاسكندرية حيث احتكوا بمدرستها التاريخية الشهيرة فاخذوا عنها . وقد رحل بعضهم الى روما وهناك ثبتت جذورها في عاصمة الامبراطورية العظيمة جنباً لجنب مع المثرائية. فاصبح من المتعذر التفريق بين تعاليمهما حتى ادعى بعض المشتغلين بالموضوع أن كلاهما واحد مع فرق هو ميل المسيحية الى التعاليم اليهودية لدرجة أكثر

وكانت النصرانية في بادىء الامر دين توحيد تمتاز عن غيرها بالمركز الممتاز الذي وضعت مؤسسها فيه . وكانت تدعو الى الزهد في الدنيا والتطلع للآخرة وكان دخولها ممكن لليهود فقط . ولكن لم يلبث بولس الرسول طويلا حتى دعى غيرهم Gentiles لولوج بابها بنفس الحقوق التي لليهود ومما أخذته من مصر فكرة الثالوث وبذلك خرجت — على

رأى أو يكن وغيره ـ عن أن تكون موحده. ويقوم الخلاف الذى يدور بين طوائفها المختلفة، لدرجة كبيرة، حول الشخصية الممتازة التى يهتم بها بعضهم. فمنهم من ينفى الوهية المسيح. ومنهم من يناقش الموضوع على أساس طبيعة واحدة بمشيئتين وهلم جرا وكذلك اختلفوا فى تفهم علاقة الابن بالاله

ولكن جميع الفرق تتفق على كون المسيح أتى لاجل خلاص العالم وتطهيره من الارجاس التى اقترفت فيه، ذلك بالرغم من أنهم لم يتفقوا على كيفية الخلاص فمن قائل بانه خلصنا بافدائه لنفسه ومنهم من يقول بل هو قد اشترانا من الأب. وغيرهم يعزون أخذ ثمن خلاصنا الى الشيطان

ولاجل أن يكون الانسان مسيحيا يتحتم عليه العمل بأوامر الشرع الخاصة بالاسرار الدينية وهى سبعة. ويقال انها نشأت من القسم الذى كان يحلفه الجندى الرومانى قبل انخراطه فى سلك الجيش ولذلك أصبح من اللازم على من يلتحق بالكنيسة تأدية ماتطلبه منه هذه الاسرار. والكل بوجه عام متفقون على وجوب أداء ركنين منها هما المعمودية والتناول. ولو أن طائفة الكويكرز هى الوحيدة على ماأعلم

التى لاتهتم بالمعمودية . ويتم التعميد امابرش الماء على الجبهة أو بغمس جزء عظيم من الجسد فيه ولهذه المعمودية تاريخ بين الامم والاديان السابقة للمسيحية • فمثلاكان اليهود يتعمدون حتى ان يوحنا المعمدان قام بهذه العملية بمياه نهر الاردن وعمد فيمن عمد المسيح نفسه وفى متى ٢٨ ـ ١٩ امر بتعميد الخلق كافة

وبعض طوائفهم لاتعمد الشخص فى دور طفولته بل فى فراش الموت ـ هكذا عمد قسطنطين حامى المسيحية ـ وذلك خوف ارتكاب الانسان لاثم يقتضى حرمانه من الكنيسة . وطائفة المعمدانيين تجبر التعميد بواسطة الغمس ومن الطوائف من تكل هذه العملية بالكاهن ومنها من تكلها الى مسيحى ومنها من تسمح باجراءها على يد أى شخص بصرف النظر عن اعتقاده

اما التناول فلازم لدى الجميع وهى عادة اخذت عن الاديان السابقة للمسيحيه ، ويرمز بها المسيحيون الى عشاء الرب الاخير مع تلاميذه اذ اقتسم معهم الخبز والنبيذ وقد تطورت الفكرة القائمة على هذه العملية فصار الخبز يرمز

الى جسد المخلص والنبيذ الى دمه الذين ضحى وأهرق لاجل خلاص العالم. واما الاسرار الخمسة الاخرى فيراها الانجليكان ثانويه فلا يعلقون عليها اهمية كبيرة وغيرهم لا يرى فيها سراً دينياً وذلك لعدم ذكرها فى الكتب الدينية الرئيسية. واما الطائفة الكاثوليكية على وجه خاص فتهتم بسبعتها أى اهتمام

ومن الممكن تقسيم الكنيسة المسيحية الى عدة اقسام على أسس مختلفة. فمثلا بعضها حر لا يتصل بحكومة — وأغلبها من الكنائس المحتجة (البروتستانتية) — وقام اغلب هذه الكنائس على فكرة نشر آراء دينيه روحية مخصوصة مثل جماعة المفترقين Separatists وجماعة المنشقين Methodists وجماعة الاصدقاء Friends وكان مرمى كل فرقة الرجوع بالمسيحية الى عهدها الفطرى بعد تنقيتها من الشوائب الوثنية التى علقت بها. فاذن نتج الانشقاق لسبب واحد تقريبا هو الاصلاح لا اكثر. وهناك تقسيم ثانى اساسه كيفية ادارة الكنيسة فهناك كنائس

(١) اكليريكية Episcopal اقامة الشعائر فيها من حق طبقة الاكليروس (القسس) فقط. ويشترط فيهم شروط مخصوصه.

وحاملة علم هذا القسم الطائفة الكاثوليكية

(٢) مشيخيه Prespyterian والسلطة العليا فيها مركزة في ايدى شيوخها أو كبارها ففيها يتصدر المتقدمون

(٣) ديمقراطيه Congregational وهى مستقلة ذاتياً ويتعاون فيها أعضاءها على القيادة والوعظ

واما أهم تقسيم فهو الذى يقسم المسيحيين الى كاثوليك ومحتجين.

(١) وروح الكثلكة روما . ورئيسها الاعلا الروحى هو البابا . ونظامها اكايريكى . وفيها ينقسم القسس الى ثلاث طبقات ، وضيعة ومتوسطة وعالية . وللكنيسة كلمة الفصل فيما يدور حوله الاخذ والرد وذلك بواسطة عقد مجمع من كبار القساوسة لاصدار ارادات بابوية. وقد ثار الخلاف بين اتباع هذه الكنيسة كنتيجة لعدم الموافقة على بعض الارادات . فنشأت طائفة الارثوذكس (الكنيسة الشرقية) للتفريق بينها و بين الكنيسه الغربية . ويطلق على أتباعها الروم فى حين يطلق على اتباع الاخرى (اللاتين) والكنيسة الارثوذكسية محافظة أكثر من اختها الكاثوليكية لم تدر كها يد التطور كما أدركت اختها. ولا يعترف الارثوذكس

بالارادات التى اصدرها مجمع ترنت سنة ١٥٦٥ ولامجمع الفاتيكان سنة ١٨٧٠ الذين قررا عصمة البابا وهم لايعترفون برئاسته . ولـكن هناك تشابه عظيم بين طقوسهم وطقوس الـكاثوليك وكذلك بين عباداتهم . وليست لهم كنيسة واحدة بل لهم أربعة بطاركة . مراكزهم القدس والاسكندرية وانطاكية والاستانة وهم يسمحون لقسسهم بالزواج مرة واحدة . فاذا ماتت الزوجة لايصح للقس منهم الزواج بغيرها . واما الدرجات العليا فينحصر الترشيح لها فى الرهبان المنزوين فى الاديره وهم لا يتزوجون أبدا

ومن ظواهر الارثوذكسية ان كل بطركية يتبعها عدة كنائس طائفية وطنية شبه مستقلة تعبد بلغتها ولها طقوس خاصه . وكان انشطار الاقباط الارثوذكس عن الـكنيسة الـكاثوليكية فى القرن الخامس للميلاد

واما أسباب الانشقاقات التى ادت إلى هذه التشعبات فعديدة جدير بالذكر منها

١ . انكار اريوس للاهوت المسيح وقوله انه مخلوق ليس مولود من الاب ولذلك لايساويه فى الجوهر

٢ . قول نسطوران للابن اقنومين واحد الهى . والاخر بشرى فهو بالاول ابن الله وبالثانى ابن مريم

٣ . قول اليعاقبة باقنوم واحد للمسيح وطبيعة واحدة كلاهما الهى ذلك بعكس التعاليم الكاثوليكية القائلة بالطبيعتين والمشيئتين

٤ . القول بالمشيئة الواحدة والفعل الواحد وهما الهيان مع الاعتراف بالطبيعتين. وقد اثبت مجمع ٦٨١ وجود طبيعتين ومشيئتين للمسيح . فالكاثوليك يقولون ان الابن اله واحد كالاب الذى ولد منه وهو مساوله فى الجوهر . وسائر الكمالات صار انسانا كاملا فى احشاء أمه البتول. واتخذ الطبيعة البشرية كاملة دون أن تنتقص طبيعته الالهية. وتقوم الطبيعتان فى ذات الوقت فى اقنوم الهى واحد

ولكل طبيعة مشيئتها وافعالها الخاصة بها . واما الارثوذكس فيرفضون فكرة انبثاق روح القدس من الابن كما انبثق من الاب . وهنا يلزم شرح معنى التثليث الذى لاينافى فى معتقدهم التوحيد . توحيد الاله فى جوهره وحدوث العالم بقدرته المفردة . فالاب كالشمس والابن نورها الذى يسطع

على وجه الارض . وأما روح القدس فالشعاع الذى يصل ما بين النور ومصدرها . ورأس هذا الثالوث هو الله الاب بطريق العقل . والابن هو كلمته التى ارسلها. وهو أيضا ضياء مجد الاب وصورة جوهرة . واما روح القدس فهو الحب الجوهرى المتبادل بين الاب والابن وقد تجسد الابن — كلمة الاله الاب — فى احشاء العذراء نازلا من السماء ليفدى بحياته الجانس المدنس بالخطيئة

وقد رجع منذ قريب افراد من الطوائف المنشقة الى حضن الكنيسة الكاثوليكية. فتركت لهم استقلال كنيستهم وطقوسهم ولغتهم وقوانينهم . ولذلك صار فى مصر اقباط ارثوذكس وهم المنشقون . ولهم بطرك وأقباط كاثوليك وهم الذين رجعوا الى حظيرة كنيسة روما. وكذلك هناك طائفتان من الارمن والسريان

(٢) وأما المحتجون — البروتستانت — فقامت قومتهم على اساس الدعاية الى وجوب التقيد بما تحويه الكتب المقدسة الرئيسية فقط من الاحكام ويرجع وقت قيامهم الى العام الذى رفضوا فيه الرضوخ للارادة البابوية ١٥٢٩ وبمرور

الزمن تغاضى المحتجون عن حرفية الكتب وعن التقاليد واهتموا بتأكيد الوجهة الاخلاقية من المسيحية فحسب لان الدين ليس فرائض بل اخلاق . وفى الكاثوليك طائفة المجددين Modernists وهي مشابهة لدرجة ما بالمحتجين ولكنها أقل منهم اندفاعا فى خروجها عن الكثلكة والارادات البابوية

اما تاريخ الكنيسة الداخلى فيصح تقسيمه الى ادوار أربعة

(١) كانت المسيحية طائفة يهودية تعمل للآخرة. وفيها استعداد لقبول مايمكنها هضمه من تعاليم الامم الاخرى

(٢) قطعت مرحلتها الثانية مجدة فى تنسيق المعتقدات وانشاء نظام دينى خاص بها وتم ذلك بعقد مجتمعات مثلا سنة ٣٢٥ ، سنة ٤٦١ وفى هذه المرحلة كان اعتمادها على الآراء اليهودية . ولم تخرج ابحاثها عن المناقشة فى خوارق ماصنعه المسيح وعن ماهيته وعن ذاته

(٣) أخذت تتنازعها فكرتان المركزية أى وضع كل السلطة فى يد البابا واللامركزية أى توزيع السلطات على البطراكيات .

(٤) انشاء طوائف انضم اليها رجال الدين عامة للتنازع على السلطة

اما تاريخها الخارجي فينقسم الى ست مراحل

(١) قضت الاجيال الثلاثة الاولى فى دفاعها عن نفسها ضد الحكومة والدين الرسمي

(٢) ولما جعلها قسطنطين دين الدولة الرومانية الرسمى بلغت ذروتها فاخذت فى اضطهاد مخالفيها وبلغ بها الحال ان أخذت تعمد الوف الناس قسرا وذلك دفعة واحدة

(٣) غاصت لآذانها فى السياسة وقل اهتمامها بالدين وكان ذلك فى عصر أوروبا المظلم. وفيه بسطت نفوذها فازداد دخول الناس فى سلك الاكليروس ونتج عنه التفريق بين رهبان الاديرة Monastics المنصرفين الى الصلوات وهم اقلية ، والقسس Ménadicnts الذين كانوا يشتغلون بالسياسة والاعمال الاجتماعية الاخرى

(٤) حاربت العلم وقت انبثاق فجر العرفان . ونتج عن هذه الحرب دعوة الثورة الفرنسية الى طرح النظم الدينيه جانبا حتى اصبحت الاديان تنعت بنظام العهد القديم

(٥) أصبحت الكنيسة طول القرن التاسع عشر الميلادى عرضة للهجوم العنيف . حتى أن تعاليمها اصبحت موضع هزء وسخرية فأسموها قصص العجائز . وبالطبع نتج عن هجمة الالحاد الصادقة ، هذه رد فعل تكونت فى جماعة للتقى مثل جيش الخلاص وجماعة العلم المسيحى

(٦) وبانبثاق القرن العشرين اصبحت التعاليم الدينية أثرا بعد عين وقل الاهتمام ببحثها

وللكنيسة الارثوذكسية خاصية طريفه هى أنها لم تتحرك للامام قيد شعره وبقيت على ماكانت عليه فى القرن السادس

وكانت انشط الكنائس النسطورية فيما بين النهرين وهذه قضى عليها الاسلام وأخذ منها ماتقلته عن فلاسفة اليونان

فالكاثوليكية رابضة فى أكثر انحاء اوروبا وفى أمريكا الجنوبية . ولم تفتح من الشرق الابضع جهات فقط ، اما البروتستانتيه فسادت اميريكا الشمالية وجزء غير يسير من أورباو وأوستراليا واما افريقيا واسيا فلا تزالان حصينتين

ضد الغارة التى تشنها عليها المسيحية بين آن وآخر

كتب العهد القديم

تتكون من

١ . الاناجيل الاربعة متى . مرقص. لوقا . يوحنا

٢ . أعمال الرسل

٣ . الرسائل

١ . رسائل بولس الى سكان شواطىء البحر المتوسط

٢ . رسائل بولس (؟) الى اليهود

٣ . رسائل يعقوب

٤ . رسائل بطرس

٥ . رسائل يهوذا

٤ . رؤيا يوحنا اللاهوتى

ولا تخرج مادة الاناجيل الاربعة عن ان تكون تاريخا الحياة المسيح ويستنتج منها المشتغلون بالنقد العالى Highr Criticism ما كانت عليه قطرة المسيحيين الاول كذلك ما كانو

يعتقدونه وما وصلت اليه ادبياتهم فى ذلك العصر وهم يرتبون الاناجيل الاربعة حسب تواريخ كتابتها هكذا مرقس: متى لوقا واخيرا يوحنا

انجيل مرقس: كتب بعد ٧٠ سنة من وفاة المسيح جمع من الرواة الذين اتصلوا به أو من الذين اتصلوا بمن عاصروه مادته قليلة يبدأ بقصة يوحنا المعمدان. ثم يتكلم عن تجولات المسيح وتاريخ الأيام الاخيرة

انجيل متى: كتب فى أواخر القرن الاول. يعد قطعة ادبية فنية قيمة فيه مادة تزيد عن سابقه اذ يحوى اقوال المسيح منسقة وفيه ايضا شجرة نسب المسيح وبعض مايحويه العهد القديم (التوراة وغيرها)

انجيل لوقا: كتب فى اوائل القرن الثانى اكثر من نصف مادته جديد لا يوجد مثله فى الاناجيل الاخرى. اعتمد كاتبه على كتابات سابقة منها انجيل مرقس

انجيل يوحنا: هو البذرة الفلسفية المسيحية كتب جزء منه فى أوائل القرن الثانى ولكنه لم يتم الا فى فترات

متأخرة . فيه مادة تخالف بعض ماجاء فى الاناجيل الاخرى

اعمال الرسل : هى شذارات تحوى مجهود الرسل وخصوصاً فى التبشير

الرسائل : عبارة عن منشورات وعظات ادلى بها حواريو المسيح لمختلف الامم داعين اياهم للمسيحيه وتعد هذه الرسائل اساس علم اللاهوت المسيحى

رؤيا يوحنا المعمدان : عبارة عن عظات وتنبؤات

الاسلام

« للمجتهد حسنتان ان أصاب و واحدة ان أخطأت»

الاسلام دين الفطرة واشد الاديان شبها به اليهودية يقول بعض علماء مقارنة الاديان انه اعرق منها فى التوحيد اذ لم تشب تاريخه من مبدئه شائبة الاشراك . له خاصية واحدة يمتاز بها عن غيره من الاديان ، هى عدم اعترافه بطبقة كهنة تقوم بشعائره . فعلاقة الفرد متصلة فيه بخالقه دون وسيط فالاعمال بالنيات ولكل امرىء مانوى

ولكن شوائب الاوساط التى انتشر بينها كادت تزيل منه هذه الخاصية . اذ نشأ فيه على مرور الزمن نظام شبه كهنوتى أحل لنفسه استلاب حق الدينونة من الديان . فتاريخ الاسلام يكاد يقارب تاريخ المسيحية من حيث كمية مايحويه من تكفير العلماء لمن خالفهم فى الرأى . واضطهادهم للذين لا يرتأون الاراء التى ورثوها خلفا عن سلف حتى بلغ بهم الحال ان لقبوا انفسهم حماة الدين

وكذلك تسربت الى تقاليده بعض عادات وثنية مثل والترغ فى حلقات الذكر وهو تقليد للرقص الدينى والتبرك

بقبور الاولياء والتضرع اليهم اقضاء الحاجات . وهذا مأخوذ من عبادة الالهة المحلية فى الزمن القديم . والذين يسترزقون بالدين ويتخذون الدعوة اليه مهنة لهم ، هم الروح المحركة لانتشار هذه البدع . ولكى لا يقطع عنهم المورد الذى يرتزقون منه ، يروجون امثال هذه الضلالات ويعملون على ترسيخها فى أذهن العامة ويكبرون ذواتهم بكل مايخطر ببالهم من الوسائل التى تخضع لهم الناس فيمدون ايديهم الى الجهلة لتقبيلها والتبرك بها ويدسون انوفهم فى كل شىء حتى ما كان شخصيا باسم الدين . وكأن تفهم الدين قد أصبح وقفاً عليهم دون سائر الامة

ولسوء الحظ يحجمون عن متابعة الحضارة ليس بعد بحث حسناتها وسيئاتها . بل لعدم قدرتهم على تفهمها الامر الذى يحتاج الى اعمال العقل . وهم أهل نقل . حظهم من المعرفة قليل . وبفضل نفوذهم لم يساير الاسلام روح التحول الذى يبدو فى كل شىء . وأصبحنا لسوء الحظ نعيش كاننا فى زمن سابق لزمننا بعدة أجيال . هذا بيان مصغر لمبلغ الضرر الذى أصيب به دين يدعو الى « تغير الاحكام بتغير

الازمان والى « طلب العلم ولو فى الصين » ويدعو الى « وامركم شورى بينكم » ويحث رسوله « وشاورهم فى الامر »

ولظروف مخصوصة سيأتى الكلام عنها بعد، وذلك عندما اشتد هجوم المجوسية على الاسلام، وارتأى بعض مفكرى ذلك الوقت ورأيهم حق وجوب اقفال باب الاجتهاد مؤقتا منعا لتسرب التعاليم الدخيلة وسط تعاليم الاسلام. فبدون تقدير الظروف واعتمادا على تلك الفتوى. اشتغل جماعة اليوم بالماضى عن الحاضر. وبذلوا الجهد لمنع الناس الاكثر ذكاء منهم واستعدادا لتفهم ارادة الله من تفهم الدين فى وقت اصبح فيه العلم غير علم القرون الغابرة

اتى بالاسلام الى الامم كافة محمد النبي العربى الهاشمى مبشرا ونذيرا ولم يدع رحمه الله، وكذلك لم يذكر فى التنزيل، انه كان شيئا غير انسان « وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل .: انما انا بشر مثلكم ... فذكر انما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر الامن تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر » ولذلك حفظت سيرة صاحب الرسالة من شوائب الاساطير رغم المحاولات التى اريد بها الخروج بدين التوحيد

مما انزله به الله . وقد انصرف المجهود الى تأليف الاساطير حول شخصيات بارزة وغير بارزة اشهرها سيرة على بن ابى طالب

وقد نشأ الاسلام فى وسط بدوى بعيد عن الثقافة والمدنية . ولذلك كانت احكامه أقرب الى البساطة ليسيغها اصحاب القلوب الفطرية . وهكذا عاش النبي الامى وصحبه حياة تواضع بعيدة عن زهو المدنية . وبعد وفاته استن أتباعه سنته . وامروا بما امر به الله ونهوا عما نهاهم عنه . فكانت الخلافات تثور فى بادىء الامر حول نقط رغبة فى تفهمها مثل مسائل الارث . ومثل التساؤل عما اذا كان النبي قدمات كبقية الناس أو رفع الى السماء كما رفع قبله المسيح . وذلك لمبلغ اجلالهم له . وكانت هذه الاختلافات تحل سريعا حلا حاسما

ولكن انتقلت عاصمة المسلمين بعد ذلك الى وسط الثقافة اليونانية . ثم انتقلت قريبا من الثقافة الفارسية . فنفض العرب عنهم بداوتهم ولم يبدلوها بغيرها بل انغمسوا لاذانهم فى الترف . وهكذا كتبوا آخر سطر من تاريخهم المجيد الذى

يتخلص فى تقديمهم للاسلام اذرعا قوية ، وقلوبا مؤمنة لا اكثر . وأما المدنية الاسلامية الفخمه فقد شيدت على اكتاف الاعاجم وخصوصاً الفرس منهم كابى حنيفة وابن سينا والبخارى والفيروزبادى والمتنبى والمعرى وابن رشد وقلما تجد بين هؤلاء الاعلام وغيرهم اسما عربيا .فنور الاسلام الساطع اضرمه غير العرب فغزا المغرب والسبب فى اندلاع مدنية أوروبا الحالية التى ازهرت ونحن باقين فى أحط دركات الجهل لانهم من الاسلام الاخزعبلات هو برىء منها

اما الفرق الاسلامية فقد اسس اغلبها على اغراض شخصية تدور حول شخص الامام الذى احيط بانواع من السفسطه هى نتيجة لعدم تفهم موجدى هذه الفرق لنتاج عقول فلاسفة العصور القديمة فالبسوها ثوبا بشعا مضحكا

ويجب الرجوع الى الخلف كى يتيسر لنا تفهم اسباب نشوء هذه الفرق ولذلك وجب تقسيم تاريخ المسلمين الى مراحل ثلاث

(١) كانت مكة قبل الاسلام مكان الكعبة التى طالما حج
اليها افراد القبائل لاجل عبادة الاوثان . ولمنع حدوث حروب
فى حماها . اتفق الاعراب كافة على جعلها منطقة حرام من
دخلها كان آمنا. وخصوصاً فى بضع أشهر معلوت من كل
عام . وبطبيعة الحال أصبحت مركزا مهما لتبادل السلع التى
كان يتوافد بها رجال القبائل المختلفة لاستبدالها بما يريدونه
مما احضره غيرهم . اضف الى ماسبق ان مركزها كان فى
طريق اليمن والشام . فكانت القوافل تحط فيه رحالها فحسدتها
بطبيعة الحال المدن الاخرى . وعند ماقام النبي فيها بدعوته،
اضطهدته قريش فالتجأ هو وأصحابه الى الى يثرب
(المدينة) فوجد له فيها أنصارا يتبعوه وآزروه ونتج بالطبع
ان حاول المدنيون استغلال الفرصة لصالحهم . فلما قضى لوجهة
ربه تنازع المكيون والمدنيون على مكان دفنه . فرام الاولون
اخذ الجدث الى مكة . وقال الآخرون بابقائه فى المدينة
واقترح محايدون ان يدفن فى بيت المقدس . وانفصم الخلاف
بالحديث «الانبياء يدفنون حيث يموتون» (أو حيث يقبضون)
وهكذا انتصر المدنيون . ولكن لم تلبث حتى قامت مشادة

أخرى حول الخليفة . فطلب المدنيون ان يكون منهم خليفه
ومن المكيين خليفة مرة منهم ومرة من الآخرين وفعلا
تآمروا فى سقيفة بنى ساعده على ترشيح أحدهم . فادركهم
أبو بكر وعمر وافضى لهم الاول بحديث «الامامة فى قريش»
وانتهز عمر فرصة مباركة فبايع ابى بكر وهكذا تمت له البيعه
اللهم الا من جماعة كان أحدها على بن أبى طالب . ويعزو
البعض احجام على عن المبايعة بانشغاله فى دفن النبي. ولكن
يرى البعض الآخر أن عملية الدفن لم تخصص به دون غيره
وانه لايعقل أن يقع الخلاف وجدث الرسول لم يوارى التراب
بعد. فكيف يتسرب الناس من حول بيت النبي الى سقيفة بنى
ساعده للمبايعة . وأيضاً يضيفون بأن عدم مبايعة على لم تقف
عند أبى بكر بل تعدته الى غيره

وقبلما مات أبو بكر أوصى بالخلافة لعمر فتوقف البعض
عن قبول ذلك وقالوا انهم لايبايعون شخصاً فظًا صلفا .فرد
عليهم الخليفة المحتضر بأنه لايجد بينهم من هو أصلح منه
لها. فلما دنت وفاة عمر ترك أمر اختيار خليفته لستة أشخاص
للاجماع على انتخاب أحدهم وأوصى باعدام من يخرج على

اجماعهم منهم . ففوضوا أحدهم بانتخابه فبويع عثمان من خمسة منهم وأما السادس فاحتفظ برأيه لنفسه . ويقول بعض المؤرخين إن الدافع لهم على اختيار عثمان دون غيره معرفتهم بضعف ارادته . فظن كلهم أنه سوف يتحكم فيه ويسيره حسب مشيئته وبالفعل وقعت فى عهد الخليفة الثالث مسائل عدها معارضوه عليه . مثل سماحه لبعض طريدى الرسول بالرجوع الى مقر الخلافة رغم فشل مساعيهم ، مع من سبقه . ويقال أيضاً انه عين واحداً منهم عاملا له لا لشىء الا لانه من ذوى قرباه . وأقطع لمن كانت تصله بهم صلة رحم الاقطاعات ، وعينهم فى المراكز العالية الامر الذى استحكم معه العداء ، وتفاقم الخلاف ، فزادت الدسائس خصوصاً وقد كف العرب عن غزواتهم لدرجة كبيرة . فلم يبق أمام القادة الا التحزب ونتج عن ذلك اغتيال الخليفة .

(٢) وهكذا بدأت الحرب الداخلية بين على وأتباعه من جهة ومخالفيه من جهة أخرى وكان أشد الآخرين مراساً معاوية عامل الشام الذى جرد سيفه للأخذ بثأر قريبه عثمان . فدارت الحرب سجالا فتم النصر للأمويين . وكانت دولتهم عربية

صرفة فانتقلت الخلافة من الحجاز الى الشام ولما هدأت الحالة نوعا

(٣) بدأ نضال آخر كانت عاقبته أشد وأهول اذ ثار الفرس تحت ستار المطالبة بارجاع الخلافة الى بيت على ومقصدهم الاصلى الاستئثار بالحكم. كيف لا وهم بقايا أمة متمدنة هدت كيانها الاختلافات الداخلية وتسبب الترف فى انحطاطهم الاخلاقى فجمعوا شملهم لاحياء مجدهم الضائع فى الوقت الذى كان فيه العرب يتنعمون ويشربون ويجالسون الحظايا فلم يكن فى وسعهم صد هجمات الفرس المتتالية. وهكذا أسلم العرب ذواتهم الى الفرس وسادت الدولة العباسية بفضل عقول واذرع الفرس وظل نفوذهم يعمل لتقويتها ردحاً غير قصير من الزمن

وعند ما قامت الدولة الشرقية أبدع الفرس أيما ابداع وانشاؤا ومايسمى بحق مدنية الاسلام ولكن التأثير لم يكن حسناً فقط، بل نشأ معه أيضاً تأثير سىء اذ هبت الفرق المجوسية تسعى فى صبغ الاسلام بتعاليم مذاهبهم كما هبت جماعات أخرى لدس تعاليم فلاسفة اليونان وعقائد الوثنيين وكانت الفرق تزداد كثرة بازدياد عدد المطالبين بالامامة

فكلما قضى امام نشأت بقدر عدد أولاده ومن لاذ به من المنفذين فرق تدعو الى بدع جديدة. وهذا هو السبب فى عدم امكان تنظيم الفرق الاسلامية تنظيما علمياً بحسب اعتقاداتهم أو بحسب الاشخاص وسلسلة أنسابهم. فانك تجد فرعاً لاحدى هذه الفرق ينفى موت امامه مدعياً انه رفع الى السماء وينتظر رجعته. ومنهم من يسند الامامة الى شخص مدعيا ان من سبقه نص عليه ليخلفه فى نفس الوقت نشأت اصطلاحات مثل التناسخ والحلول والتجسد والرجعة مما لم يكن له أصل فى الاسلام. وحتى التثليث زج فى تعاليم بعض الفرق. وتنحصر الاختلافات — :

(١) فى الفروع أى المظنونات التى يتوصل اليها بالقياس والاجتهاد. ويخصصون بموضوعها علم الفقه. ولا يسمى السنيون المجاميع الناتجة عن هذه الاختلافات فرقا بل مذاهبا. وأهل السنة على سبعة مذاهب. هى الحنفية والحنبلية والشافعية والمالكية والاذراعية والثورية والظاهرية وأشهر هذه المذاهب الاربعة الاولى منها وأما الاخير فلم يبق له أثر الآن

(٢) فى الاصول وهى المعقولات التى يتوصل اليها بالنظر

والاستدلال ويخصصون بموضوعها علم الكلام فللاختلاف فيها أصلان (١) الاجتهاد و (٢) التضليل . وقد غلا بعض الاصوليين حتى بلغ بهم الحال ادعاء الألوهية لا ئمتهم والمواضيع التي اختلف فيها الاصوليون تدور حول —:

(١) اثبات أو نفي الازلية والذات والفعل وبحث مايجب منها وما يجوز لله وما يستحيل عليه .

(٢) تفهم معنى التوحيد

(٣) اثبات أو نفي القضاء والقدر والخير والشر والمقدور والمعلوم والعدل

(٤) اثبات أو نفي التوبة والايمان والوعد والوعيد والارجاء والتفكير وتفهم معنى الاسماء والاحكام

(٥) بحث السمع والعقل والرسالة والامامة وتقبيح النبوة والصلاح والاصلح واللطف والعصمة والامامة بشروطها وكيفية انتقالها بالنص أو بالاجماع

الفرق : ولم يتفق الباحثون على طريقة للتقسيم . ولذلك سأذكر لك بعضاً منها واضعاً أمام اسم الفرقة عدد الافرع التي يقولون بتفرعها منها:—

التقسيم الاول

(١) القدرية القائلون بقدرة العبد على الخلق والايجاد دون حاجة الى خالقه (٢٢ فرع أو ٢٠) ومن هذه فرعان الحائطية والحمارية ليسا فى نظر السنيين من المسلمين .

(٢) الصفاتية (أو المشبهة) الذين يتغالون فى اثبات صفات الله تتفرع الى ١٨ أو ١٩ فرعاً .

(٣) الخوارج فى الاصل الذين خرجوا على على فى واقعة صفين. وهم يقولون لاحكم للرجال فالحكم لله الواحد القهار ثم تشيعوا لابى بكر وعمر وأبغضوا علياً وسلالته .

ومنهم اليزيدية القائلين بأن الله سيرسل رسولا من العجم ينزل بكتاب ينسخ فيه الاسلام وهى ٢٧ فرقة

(٤) الشيعة القائلون بالخلافة والامامة لعلى جلياً وخفياً معنى ووصاية لاتنفك بعده عن أولاده . ولا يصح تركها للرأى العام .ولا يجوز للنبي اغفال أو اهمال الامامة .ولا تفويضها لأحد . والائمة معصومون عن الكبائر والصغائر وتنحصر الخلافات بين أفرعها فى

١ — الخلافة محصورة فى على

٢ — « تعينت بالنص لعلى ثم للحسن والحسين وبعد ذلك بالانتخاب

٣ — الخلافة نصت على على بالوصف لابالعين والاسم

٤ — الخلافة نصف على الائمة الاثنى عشر وآخرهم المهدى

التقسيم الثانى

(١) القدرية (٢) الصفاتية (٣) الخوارج (٤) الشيعة وقد سبق ذكرها

(٥) المعتزلة أصحاب العدل والتوحيد ينفون الصفات والتشبيه ورؤية الله . القرآن مخلوق . العبد خالق فعله . ولا يجوز اسناد الشر والظلم الى الله . اذا مات المؤمن عن توبة وطاعة استحق الثواب . واذا لم تعقب الكبيرة توبة يخلد صاحبها فى النار تتفرع الى ٣٠ فرع ويضعها بعضهم تحت القدرية

(٦) المرجئة ترجو ثواب ذوى المعاصى ولو أن المعصية مع الايمان لاتوجب صغره . والطاعة مع الكفر لاتجدى نفعاً . يرجئون حكم ذوى الكبائر للآخرة . ويتغالون فى اثبات

الوعد والرجاء . وفى نفى الوعيد والخوف على المؤمن . وهى موزعة على عشرة أفرع ينحصر اختلافها فى :

الجمع بين الرجاء والقدر

» » الارجاء والجبر

التسليم بالارجاء المحض

(٧) البخارية يتفقون مع السنيين فى القضاء والقدر والوعد والوعيد. ومع المعتزلة فى خلق القرآن ونفى الصفات ورؤيه الباوى تتفرع ٣ أفرع يضعها البعض تحت الجبريه والبعض تحت المعتزلة

(٨) الجهميه يتفقون مع السنيين فى القضاء والقدر مع ميل للجبر ولذلك يضعها البعض تحت الجبريه يقولون بخلق القرآن وينفون صفات البارى ورؤيته

(٩) الجبريه (أو المجبرة) وهم بعكس القدريه . ينفون استطاعة العبد قبل وبعد ووقت الفعل تتفرع الى ثمانيه أفرع

(١٠) الحروريه « الوعيديه » وأصلهم أنهم تسلقوا جبل حروراء لقتال على ولذلك يضعونهم ضمن الخوارج فى

بعض التقاسيم .يتغالون فى اثبات الوعيد والخوف على المؤمنين لامكان الخلود فى النار مع الايمان . فمقترفوا الكبائر مشركون . وهم يكفرون الخوارج

التقسيم الثالث

١ — القدرية ٢ — الخوارج ٣ — البخارية ٤ — المرجئة ٥ — الجهمية وقد ذكرت من قبل

(٦) الروافض وبعضهم يعدها من الشيعة وقد دخلوا فى تعاليمهم اصطلاحات الغيبة والرجعة والبدء والتناسخ والحلول . والنسبية يعتقد بعضهم بنبوة على والبعض منهم يؤلهه و يكفرها السنيون ويقال إنها بدأت باسم السبائية اذ خاطب مؤسسها ابن سبأ على بن أبى طالب بقوله أنت آله فنفاه وأحرق بعضا من اتباعه .ومنها الكاملية الذين يكفرون الصحابة لامتناعهم عن مبايعة على ويكفرون على لانه لم يقاتلهم ولذلك ينقلون الانوار الالهية فى أئمتهم بواسطة التناسخ وهم قريبون فى اعتقادهم هذا من البيانية الذين يحلون الروح الالهية فى الانبياء .

٧ — البكرية ٨ — الضرارية ٩ — الكرامية

وثلاثتها من فرق الشيعه يعدها البعض كفرق مستقلة وانك لتعثر فى بعض التقاسيم على أفرع توضع تحت فرق مخالفه فى بعض التقاسيم الاخرى مثلا الخطابيه أحد افرع الشيعه ويضعها بعضهم تحت الصفاتيه تقول بوجوب وجود رسولين لكل أمه أحدهما ناطق والآخر صامت فكان محمد الناطق وعلى الصامت وهم باطنيه فى تفسيرهم للقرآن فيقولون ان « بقرة » دلالة على عائشه . والخمر والميسر كنايه على ابى بكر وعمر . وفريق العمريين منهم يقولون الدنيا ليست فانية ومعنى الجنه التنعم فى الدنيا . اما جهنم فالحرمان من نعيم يستبحلون المحرمات كالزنا والخمر ويقولون بالتناسخ ويقول فريق آخر منهم ان الوحى ينزل على كل مؤمن وقد ترك لهم جعفر الصادق كتاب الجفر الحاوى لعلم الغيب وتفسير القرآن ويقولون بان أى انسان خير من جبريل وميكائيل ومحمد

وتوجد أفرع يختلف وصفها تحت الفرقة التابعة لها كالنعمانية مثلا اذ يصفها البعض تحت الشيعة . والبعض تحت المعتزلة والمجسمة التى تنحت تماثيلا لله . فبعضهم يجعلها صفاتيه والبعض متشيعة والهشاميه (الحكميه) القائلة إن العصمة

لاتجوز فى الأئمة بل فقط فى الانبياء وان محمدا قد عصى ربه بقبوله الفدية من أسرى بدر فبعضهم يصفها تحت المشبهة والبعض تحت الشيعة والرزازية القائلة بان الله لم يكن عالما وقادراً بل أحرزهما بالكسب فهما أيضاً فى نظر البعض مشبهة وفى نظر الاخرين متشيعين

والشيعة أكثر الفرق افرعا فهى تتفرع الى ٢٢ فرقة كل منها تتفرع بدورها الى عدة أخرى فمثلا فرع الامامية مقسم الى ١٦ فرع لكل منها أفرع أخرى ولكى تكون لديك فكرة صغيرة عن توزيع الشيعة ماعليك الا الاطلاع على الجدول الآتى وفيه جزء توزيع الامامية

واليك مثله من مواضيع المباحثة بين الفرق

(١) يستحيل ان يكون الله عالما بالاشياء قبل تكونها ويستحيل ان يمنع تكون الشىء قبل ان يكون

(٢) الله قادر على تعذيب الطفل فاذا فعل ذلك فهو ظالم

(٣) الله عالم بعلمه وعلمه هو ذاته وقادر بقدرته وقدرته هى ذاته

والشيعة هم أكثر الفرق تشعبا وأكثر أقسامها تناثرا

فرقة الامامية وللامامة تاريخ فالبعض يقول إنها تثبت بالاتفاق والاختيار (بدأ بها اتباع معاوية) ويتم ذلك باتفاق الامة أو جماعة معتبرة من الامة اما بالاطلاق أو بشروط مخصوصة تختلف باختلاف الداعين اليها. فنهم من يشترط القرشية ومنهم من يشترط الهاشمية. والامام عند أهل السنة يجب ان يكون مسلما حراً عاقلا بالغا ذكرا سليما فى حواسه وأعضاءه كفؤا عالما شجاعا عادلا وان يثبت الخليفة اما بالمبايعة أو بالاستخلاف (كما فعل أبو بكر) أو بالتوريث (كما فعل معاوية لابنه) أو بالقهر (أى بالقوة)

وليس المقصود من الاجماع اتفاق الامة او أغلبيتها كما هو مفهوم اللفظة الآن فى النظم الدستورية الحديثة بل يقصدون بها تارة اجماع الصحابة فى صدر الاسلام أو فى عصور مخصوصة وتارة يقولون ان الاجماع فرض كفاية يطالب به أهل الحل والعقد والمقصود بهم هم العلماء والرؤساء ووجوه الناس ويحصرون معنى الجماعة (أو الاجماع) فى خمسة أشخاص كما بويع عثمان أو فى شخص واحد كما فعل عمر بمبايعته لابى بكر ولانه ليس فى الامكان التكلم عن هذا الموضوع بتبسط

أ كثر سأ كتب على حده عن الدروز والاسماعيلية والبابية والنصيرية وهى أشهر بقايا تلك الفرق فى الوقت الحاضر.

ويكفر السنيون بعض مخالفيهم فى الاصول وليس الكل

القرآن

كتاب الله الكريم أنزله على نبيه العربى بواسطة جبريل حامل الوحى آيات بينات فى مناسبات فحفظ الصحابة التنزيل وكتب على الرقوق والعظام. وأمر أبو بكر زيد بن ثابت بجمعه فتم ذلك فى عهد عمر. ولما اختلفت القراءات أمر عثمان زيد بكتابته وضبطه ففعل ثم جمعت النسخ المتداولة وأحرقت وارسلت ثلاث نسخ مضبوطه لانقل عنها الى دمشق والى البصرة والى الكوفة يحوى ٦٢٢٥ آية موزعة على ١١٤ سورة أرشد النبي الصحابة على طريقة تنسيقها ويقسم الى أحزاب وأرباع والى أجزاء وسجدات. وقد أنزل جزء منه فى مكة فسميت سوره بالمكية وأنزل البعض الاخر فى المدينة فسميت مدنية والمواضيع التى يحويها

(١) الاشادة بذكر الله

(٣) دعوة النبي للناس لدخول دين الله أفواجا

(٣) الحث على المعروف والنهي عن المنكر

(٤) أخبار الامم الغابرة

(٥) قواعد الايمان

(٦) قانون الهى

ولان القراء قد حفظوا القرآن كله أو بعضا منه . وبعضهم قرأه . فهم لايحتاجون لزيادة البحث وانما مايجدر ذكره وان دخول البدع فى الاسلام قد أوجدت فيه مايقال له المعنى الظاهر والمعنى الباطن ويقصد من الاول المعنى المفهوم بالبداهة وهذا مالا يقول به أحد حتى أشد الناس تمسكا بالنص . فهم يقولون بوجود أسرار للقرآن لايمكن العثور عليها الالمن نال من العلم (أى علم ؟) حظا كبيرا وكأنما القرآن قد نزل على طائفة مخصوصة اوكل اليها القيام باوامر الله ونواهيه دون بقية الناس واما أهل الباطن ففى الاصل يرمون الى القول بان الاسرار عويصة لدرجة يتعذر على غير العقلاء الوصول اليها فمثلا «انما الخمر والميسر» تعنى أبو بكر وعمر و « انانحن نزلنا الذكروانا له لحافظون » «فاسألوا أهل الذكر» تعنى ارسال نبى جديد الخ .

الحديث

حفظ الصحابة أقوال وأفعال النبي ولكن افتعل جماعة أحاديث مزوره. وقد بلغ ببعضهم الجرأة ان دسوا مايقرب من مائة ألف حديث من الاحاديث المحفوظة وأخيراً فكر البعض فى تنقية الاحاديث وجمعها فى جلبه واسندوها الى أصدق الرواة وأحسن مايمكن الاعتماد عليه الآن ماجمعه البخارى ومسلم. ولكن ليس هناك مايبرر تمسك البعض بان ماانتقاه المذكوران لايصح منافسته لانهما لم يكونا أكثر من انسانين معرضين للخطاء كبقية الناس. فمثلا سؤر المؤمن شفاء واذا ضربك خليفة الله على الارض وأخذ مالك فاطعه وأنت عاص بجزل نخاله ومن لم يبايع أمام زمانه مات ميتة جاهلية وخذ وا نصف دينكم عن هذه الحميراء (عائشة) الخ فكلها معرضة لاعادة البحث عنها فاذن لاأساس لتهم الكفر التى يكيلها أهل النقل للذين يحاولون تحليل مايشك فى نسبته الى الرسول منها.

الاعراف

(الدروز)

جماعة تسكن الجزء الجنوبي من لبنان الغربي وفي بقعة من حوران تسمى جبل الدروز . يرجعون باصلهم الى آل تنوخ الذين هاجروا من اليمن وقت سيل العرم ونزلوا سوريا الغربية . ولما انقسم المسلمون الى فرق كانوا من الباطنية

تولى الحاكم بامر الله الفاطمي عام ٩٩٦ م وهو في السنة الحادية عشر من عمره فأشغل وقتا طويلا من مدة حكمه في درس الفلسفة (سفسطة الفرق في ذلك الوقت) والتنجيم وكانت تظهر عليه بوادر غريبة في مبدأ الامر فيفرط اذا عاقب ويبذل اذا اجاز يمنع اكل صنف يوما ويحرم غيره في الاخر. كان شديد الغيرة على النساء يتخفى بضبط حوادث التهتيك ويعاقب عليها بالقتل هذا رأى واما الرأى الآخر فيتهمه بالتهتك والابتذال وهكذا يحار المطالع على التواريخ

التى يكتبها المتكلمون بالعربية فى أى الوجهات يصدق

كثرت المشاحنات الدينية فى عهده فاجتذب العلماء وأسس بهم مدرسة جديدة شادت بذكره ولقبته الحاكم بامره وأخذ الائمة يخطبون له مبتدئين بدلا من البسملة بقولهم « باسم الله الحاكم المحيي المميت » وكانت اليد المحركة للدعوة أحد القرامطة واسمه محمد بن اسماعيل الطهرانى ولقبه لافشكين الدرزى (درزى أصل لفظه ترزى المستعملة فى الوقت الحاضر بمصر وهى فارسية) فلقب مولاه « سيد الهادين وسيف الايمان » صنف له كتابا قال فيه إن روح أدم انتقلت الى على ومنه الى الفاطميين اسلاف الحاكم بامره فحدثت شوشرة بين العامة اضطر معها الحاكم ان يرسل الدرزى هذا الى وادى التيم للتبشير بالوصية

فلبى دعوته التنوخيون واليه ينتسبون وكان فى مصر وزير للحاكم اسمه حمزة بن على بن احمد الطهرانى يقال إنه سعى لابعاد الدرزى وحل محله وكان أيضا من الباطنية ثم أخذ فى تسوىء سمعة سلفه الذى بمجرد نزوله بين التنوخيين اشتد الخلاف بينه وبينهم فقاموا عليه وقتلوه وكان ذلك عام

١٠١٩ أو ١٠٢١ ميلادية ويكره الدروز الآن الانتساب اليه ويسمون انفسهم الاعراف أو الموحدين واتسع المجال لحمزة ليفعل مايشاء فادعى الامامة فى ظل الحاكم بامره ولقب بهادىء المستجيبين »

وخرج الحاكم للخلوة مرة كعادته الى جبل المقطم بناحية حلوان ولم يعد. وبعدمدة عثروا على ثيابه ملوثة بالدم فزعموا انه خرج الى البركة الزرقاء ومنها عرج الى السماء مختفيا عن الناس « هكذا كتب حمزة فى السجل المعلق » وذلك ليمتحن ايمان المؤمنين »

ويؤرخ الاعراف بسنة كذا من سنى عبد مولاه جل ذكره حمزة بن على الهادى. ويقال بل يؤرخون من سنة وفاة بهاء الدين ابو حسين بن على السموكى الآتى ذكره

يفسرون غرائب أفعال الحاكم بكونها رموز. واركان الدززية خمسة اشخاص

العقل الكلى — حمزة ويلقبونه نقطة البيكار أو الامام

النفس الكلى — اسماعيل بن محمد التميمى

الكلمة — محمد بن وهب

الجناح الايمن : سلامه بن عبد الوهاب السمورى
ويلقب بالسابق

الجناح الايسر : بهاء الدين أبو حسين بن على السموكى
ويلقب باللاحق

وكان يساعد هؤلاء جماعة الدعاة والمأذونون والنقباء
والمكاسرين وهو نفس النظام الاكليريكي عند الباطنيين

عباداتهم يعتقدون بوحدانية الله وانه فرد صمد منزه
عن الازواج والعدد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد
لا بدء له ولا نهاية عادل لا غرض لفعله قادر لا مرد لحكمه ان
أثاب فبفضله وان عاقب فبعدله يؤمنون بالملائكة والانبياء
والرسل وبالقضاء خيره وشره وبالقدر وكذلك يعتقدون
بخلود النفس التى تتقمص فى الاجساد البشرية الى يوم الحشر
حين تجزى كل نفس بما كسبت . قال الله للعالم كن فكان
والاعمار مقدرة

رفع حمزة عن قومه أركان الاسلام الخمسة وعوضهم
عنها بسبعة أركان

(١) التوحيد للمولى الحاكم

(٢) الرضى بفعله كيفما كان

(٣) والتسليم بامره فى السر والاعلان (بدل الشهادتين)

(٤) سدق (صدق) اللسان (بدلا من الصوم)

(٥) حفظ الاخوان (بدلا من الصلاة)

(٦) ترك ما كان يعبد من العدم والبهتان

(٧) البراءة من الابالسة والطغيان

تكونت النفوس البشرية دفعة واحدة فى بدء الخلق من نور حمزة وعددها محدود لاتزيد ولا تنقص فاذا مات شخص ولد غيره وقت دفنه فتحل فيه روح الفانى لان الجسد ليس الا قميص والنفوس خالدة تنتقل من قميص لاخر حتى يوم الحشر. يعتقدون فى القرآن. ولكن تفسيرهم له يخالف تفسير السنيين فمعنى القرآن الظاهر يبدو للجهلة واما المعنى الباطن فلا يعرف حقيقة تأويله الا الأجاويد الراسخون فى العلم. الزمن سبعون دورة لكل دور سبعة ناطقين وسبعة أوصياء وسبعة أئمة

يدعون أنها فرقة اسلامية ولكن المطلع على كتبهم التى يتداولونها سرا يرى عكس مايدعون فمثلا « ميثاق ولى

الزمن » الذى وضعه حمزة يبدأ هكذا

توكلت على مولانا الحاكم الاحد الفرد الصمد المنزه عن الازواج والعدد أقر (فلان بن فلان) انه قد تبرأ من جميع المذاهب والمقالات والاديان والاعتقادات على اصنافها واختلافها وانه لايعرف شيئا غير طاعة مولانا الحاكم جل ذكره والطاعة هى العبادة ...

والحاكم بامره اله واحد اتباعه موحدون اختفى وعندما يظهر اخر الزمن سيعين اتباعه امراء وسلاطين يحكمون بقية البشر وسيعذب غير أهل ملته عذابا اليما . وبالرغم عن هذا التهديد فان باب الايمان قد اقفل بامر حمزة فهنيئاً للذى ولجه

الوصية مباحة بشرط ان لا يتعدى الوصى ماجمعه بنفسه واما ماورثه فيجب توزيعه على الذكور من ابنائه بالتساوى ويحرمون الاناث وتعدد الزوجات ممنوع والطالق لا ترديد فعون أموالهم بدون احتفال ولا يشيدون لهم اضرحة مرجعهم مشايخ العقل وقضاة المذهب وهم طبقتان اكليريكية وملكية يسمون الاول عقال والاخرين جهال . وعقالهم ثلاث درجات المنزهة وهم أكثرهم تقى وورعا والشراح هم أقل درجة ثم

الاجاويد أو الخلوتية ويكونون الطبقة الاكايريكية الدنيا والشراح هم أصحاب الاسرار الداخليـة واما الاجاويد فهم أصحاب الاسرار الخارجة . اما الجهال فبيدهم قبضة السيف والزعامة الوطنية وهم أربع طبقات أعلاها الامراء فالمشايخ فالاعيان فالعامة . والطبقتان الاولتان تتوارثان الالقاب أباً عن جد

ولاجل ان يترك الدرزى — ولوكان أميرا — الجهالة ويكون عاقلا يتحتم عليه ان يرشح نفسه بالانصاف بالعفة وان يمسك عن التلفظ بفحش اللفظ وان يلبس غير متأنق ولا يشرب الخمر ولا يدخن ويجد على لبس عباءة بشـكل مخصوص ويرسل لحيته فاذا مارأوا فيه الصلاح سمحوا له بالحضور فى خلواتهم ليالى الجمع وفى هـذه الخلوات البعيدة عن العمران يجتمع العقال تحت حراسة شديدة حتى لايسترق غرر معلوماتهم احد الطفيليين فاذا ماانقضى شطر من الليل انسحب الاجاويد وبقى الاخرون وبعد مدة أخرى ينسحب الشراح ويظل المنزهة يتذاكرون حتى مطلع الفجر . اما الجهال فيسمح لهم بالحضور فى ليالى أول يوم من عيدى الفطر

والنحر يقال إن لهم كتاب يختص بقراءته أ كثرهم تعمقا فى النزاهة وهو رئيسهم الدينى الا كبر وقد جر عليهم تشددهم فى « اسرار الدين » اتهام جيرانهم لهم بتهم لا أثر لها من الصحة كعبادة العجل

يبلغ عددهم زهاء ٢٠٠٠٠٠ نسمة وهم أهل شهامة ومروءة تفوق حد الوصف يمكن الاعتماد على كلمتهم والارتكان على صداقتهم ثارت بينهم وبين جيرانهم مذابح فظيعة لم يسمع انسان انهم انتهكوا فيها حرمة امرأة — ويعزو بعض الظرفاء تعففهم هـذا الى انهم يضنون ببذر الطهارة فى الارض النجسة وفى هـذا شىء من الصحة — ولم يخلفوا وعدا ولا ميثاقا

يتزاوجون داخل الطبقات التى ينتمون اليها فاذا تزوج جاهل من عاقلة أخرجها من عقلها والعكس بالعكس واذا تزوج أمير بشيخة نزل الى مستواها . ولان التزاوج بينهم محدود فى دائرة ضيقة أصبحوا عصبيين سريعى الانفعال وظهرت عليهم علائم الانحطاط الفسيولوجى اذا قورنوا بمن هم فى بيئة كبيئتهم جبلية صحية فطرية

ولبعض الغربيين نظرية عن أصلهم اذ يدعون ان لفظة دروز مشتقة من كلمة Dveus الافرنسية والتي كانت تدل على دوقات الفرنسيين من الصليبيين

ويدعي الآخرون ان محفلي « الدرزي الموحد » و « متولى لبنان » الماسونيين فى فرنسا يرجع تاريخهما الى العهد الذي أرسل فيه حمزة دعاته الى نواحي الشرق وشواطيء البحر المتوسط لنشر الدعوة ومما يبرهنون به على ادعائهم هذا ان شجرة الابخ رمز المعهدين المذكورين هي نفس رمز الدروز الديني حيث تجدها في كل منزل لانه عند اتمام عقد الزواج يزرعون شجرتين من الابخ جنبا الى جنب تبركا . وفي مصر بعض عائلات منهم أذكر منها عائلة تاجوق وعز الدين وتقي الدين

النصيرية

انقسم رأى علماء الاديان عند الرجوع الى أصل هذه الطائفة فادعى البعض انها مسيحية تسربت اليها التعاليم الاسلامية والمجوسية بمرور الزمن ولذلك يرجعون بتاريخها الى مائتى سنة قبل الاسلام ويعتقدون ان اسمها محرف من تصغير كلمة نصرانى أو كلمة ناصرى وادعى البعض الآخر انها بدأت مع خلافة عمر ولكن الارجح هو قول الذين ينسبونها الى محمد بن نصير تابع حسن العسكرى حفيد موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب فهؤلاء يقولون انها اسلامية ليست أكثر من فرع من الامامية احدى أفرع الشيعة وان مادخلها من اعتقادات المجوس يزيد عما اقتبسته من التعاليم المسيحية ويثبتون دعواهم بان أغلب اعتقاداتهم بل وهيكلها إسلامي

يقول النصيريون بتجلى الآله للمرة الاخيرة فى على بن أبى طالب كما تجلى من قبل فى شمعون (بطرس الرسول) وهارون واسماعيل وشيث وهابيل واتخذ له فى كل دور من

هذه الادوار رسولا ناطقا . أولهم آدم فنوح فابراهيم فموسى فعيسى فمحمد . ولكل من هؤلاء الرسل ستة أئمة يسمون أولهم « الاساس » وفيه يتجلى الآله وأئمة محمد هم على « الاساس » الحسن والحسين وعلى ابنه ومحمد بن على وجعفر بن محمد فموسى بن جعفر وموسى هذا هو أخ لاسماعيل الذى يسند اليه الاسماعيليون الامامة بعد أبيه جعفر ومن هنا بدأ الخلاف بين الطائفتين

ويقطن النصيريون فى جبالهم القريبة من مدينة طرابلس الشام وعددهم ١٥٠٠٠٠ نفس تقريبا والعداوة مستحكمة بينهم وبين أبناء عمومتهم الاسماعيليين القاطنين بجوارهم

وللنصيريين ثالوث مكون من

المعنى (الاب) الغيب المطلق « الله — على » يرمز له بحرف ع

الاسم (الابن) صورة المعنى الظاهر « محمد » يرمز له بحرف م

الباب (روح القدس) طريق الوصول الى المعنى «سليمان الفارسى» يرمز له بحرف س

الههم معبود مقدس فرد لاشريك له يحل فى الاجسام ولما حل فى على لاخر مرة علم محمد كل شىء الا «المعنى» الذى احتفظ به لنفسه وهو دائم لايزول حاضر فى كل زمان ومكان مطلق التصرف ومنه تستمد الكواكب أنوارها وعلى هو امام فى الظاهر واله فى الباطن لايأكل ولايشرب ولم يولد

وكنتيجة لاجتهادهم فى تفسير كتبهم المقدسة انقسموا الى مذاهب اليك بعضها

١ . عبدة الشمس : ففيها يقيم على واما عينها فمحمد ولذلك يسجدون لها صباحا وقت الشروق ومساء عند الغروب

٢ . عبدة الحيوانات : حيث تحل أرواح السلف

٣ . عبدة القمر : ففى الجزء المطموس منه يقيم على واما محمد فهو الشمس وسليمان الفارسى ليس الا السماء وأرواح المؤمنين وهى الكواكب

٤ . عبدة الهواء : أليس الله كائن فى كل مكان ولا يوجد شىء يحل فى كل مكان الا الهواء فالهواء هو الله

٥ . ومنهم طائفة توجه صلاة الفجر لمحسن (؟) والظهر لمحمد والعصر لفاطر (فاطمة) والمغرب للحسن والعشاء للحسين ولدى هؤلاء تجد الاله كما تجده عند من سبق قد تجسد فى على.

وكتابهم المقدس هو « كتاب المجموع » مكون من ١٦ سورة هذه أصغرها

سورة العقد (ورقها ١٠)

أشهد ان الله حق [1] وقوله حق [2] وان الحق المبين على بن أبى طالب الانزع البطين [3] والنار مثوى للكافرين [4] والجنة روضة للمؤمنين [5] والماء من تحت العرش يطوف. وفوق العرش رب العالمين [6] وحملة العرش الثمانية الكرام الذين هم اليه مقربون [7] عدتى فى شدتى وعدة المؤمنين [8] سر عقد ع م س [9]

وهذه الدرر الغوالى التى يقصر عن الاتيان بمثلها أى كان أنزلت من على ورتبها محمد ثم اهداها الى نقبائهم اماسفر التكوين عندهم ففيه انهم كانوا كواكبا فالقت بهم الخطيئة

الى الارض وفيها ستنتقل أرواحهم سبع مرات من جسد لآخر حتى تصقل فتعود الى مكانها فى السماء واما من ارتكب منهم المعاصى فتحل أرواحهم بعد الموت فى أجساد مسلمين ويهود ومسيحيين حتى تكفر عما ارتكبته ثم تأخذ فى التنقل من جسد الى أخر حتى يصح لها الرجوع الى السماء

وخلقت الشياطين من معاصى الناس والمرأة خلقت من معاصى الشياطين وهى فى نظرهم أحط مرتبة من العجموات لا تعاقب ولا تثاب، واما أبو بكر وعمر وعثمان فليسوا الاصور نفخت فيها روح ابليس الامين

وخلق على محمدا الذى خلق سلمان الفارسى الذى خلق الايتام الخمسة كما خلق منهم المقداد بن الاسود رب الناس لانه هو خالقهم

ليس من السهل الوقوف على معتقدات النصيرية فان معرفتها حكر لنقبائهم واما النجباء فلا يعرفون الا شيئا يسيرا فى حين ان أغلبية النصيريين الساحقة لا تعرف شيئا من أسرار دينها الان الله لم يهبهم ذكاء كافيا لاستيعاب ارادته

ويسمون هؤلاء « العامة » وانا لنجد فى هذه الامة مثالا ناطقا لمحاولة مرتزقة رجال الدين احتكار الفهم جريا وراء أشباع نهمهم بتنطعهم فى الدين

ولهم أعياد خليط بين الاسلامية والمسيحية والمجوسية فعيد محمد (الفطر) وعيد اسماعيل (الاضحى) وعيد عيسى (الميلاد) والنيروز الخ ويتهمهم البعض بارتكاب الفحشاء فى خلواتهم قياما بفروض الدين ولكن هذا مدسوس عليهم

البابية

وجد ببلاد فارس فى الربع الثانى من القرن التاسع عشر ، شيخ هو أحمد زين الدين الاحسائى ، كان يمزج التعاليم الاسلامية بالتصوف وبنتف من الآراء الفلسفية . وكان جو البلاد مشبعا بروح التمرد ضد نظام الحكم المتبع وكانت عقلية الوسط تسيغ هضم فكرة رجوع المهدى . فكثر عدد المدعين بالمهدوية وكان أحدهم شابا فى الرابعة والعشرين من عمره اسمه ميرزا على محمد بدأ بنشر دعوته الى المهدوية عام ١٨٤٤ وكان من تلامذة الشيخ الاحسائى وقد كان هذا المعلم يدعو الى أن المهدى كان قائما فى عالم روحانى اسمه « جاباقا » فادعى السيد على المذكور أنه باب المهدى ، فتبعه جماعة من اتباع الامامية الباطنية وقال انه باب الدين ثم لقب نفسه بالنقطة (١) وخالق الخلق ، ثم قال انه ليس بنبي ولا برسول ولكنه هيكل آلهى ومنح أحد مريديه لقب

(١) اقتبسوا هذا من القول بان الوجود نقطة ومظاهر فالخالق هو النقطة واما الانبياء فهم المظاهر وبالطبع كانوا يدعون ان الباب هو آخر مظهر للنقطة ولكنهم جعلوه النقطة ذاتها فيما بعد

الباب . ثم عاد فادعى انه المهدى المنتظر ، وأخذ يدعى انه الحسن تارة والحسين أخرى وهكذا تسمى باسماء كل الأئمة المنتظرة ، فلما روجع فى ذلك استشهد بقول الطائفة « الشيخية » من أن (الشخصية الانسانية التى تميز الافراد عن بعضهم ليست أكثر من مجموعة صفات وأخلاق ان وجدت تامة فى شخصية أخرى فى أى زمان ومكان دلت على رجوع الشخص السابق وجودها فيه الى الوجود) فبالطبع كان هذا برهان لا يرد من عقلية ذلك الزمن . وأسمى نفسه « الذكر » قائلا انه المقصود من « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » و« فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون» وشمر عن ساعديه وأوحى ليده بكتابه كتاب « البيان » وادعى أنه هو المقصود من الآية « خلق الانسان علمه البيان » وأخذ يدعو الناس لدين الله ، ومن رفض كان يعدمه . فلم يسع الحكومة إلا محاكمته والحكم عليه بالاعدام رميا بالرصاص ، فتم ذلك ورميت جثته فى خندق لاحدى القلاع . ولكن اتباعه ينفون قتله ويؤكدون رؤيتهم إياه وهو صاعد

الى السماء . ذلك بالرغم من أن لهم مدفنا باسمه فى طهران .
ولما صاحت الحال نقلوا بقاياه الى عكا وله هناك مزار .

وكان ضمن اتباعه أخوان لأب ، اسم كبيرهما يحيي ولقبه صبح الازل . وأما الصغير فكان اسمه حسين ولقبه بهاءالله . فحرضا الاتباع على قتل الشاه ، واحدثا بوادر ثورة ، فالقت الحكومة عليهما القبض وأودعتهما السجن رهن المحاكمة فتدخل لصالحهما قنصل الروس فنفيا واستقرا فى بغداد وهنالك اتفقا على أن يختفى صبح الازل ليقول البهاء ان اللاهوت قدحل فيه ثم عرج الى السماء . وفعلا ادعى البهاء هذه الدعوى وحاول أثارة فتنة فى العجم لصالح الروس فتداركت الحكومة العثمانية الامر والقت القبض على الاخوين ونفتهما بعيدا مع بعض المريدين فى مدينة أدرنة وهناك لم يجدا أمامهما مجالا للعمل فالتفتا الى بعضهما وأخذا يتعاركان . وكان سلاح البهاء أمضى ، اذ أنكر أخاه قائلا انه صعد الى السماء وليس الموجود الامدع . وشمر كل منهما عن ساعديه ورزأ العالم بكتاب منزل ففرقت بينهما الحكومة العثمانية وأرسلت صبح الازل الى قبرص

« أورودس » وأرسلت البهاء الى عكا وتبعه ٨٤ شخصا وكان ذلك عام ١٨٦٨ .

أما كتاب البهاء فاسمه (الاقدس) وهو رطانه بين عربية وأعجمية حاول فيه النحو منحى القرآن.

ولم يلبث البهاء بعد ركود دعوة أخيه أن رجع عن اهتمامه باحتكار اسم البابية لجماعته دون جماعة أخيه، فاسماهم البهائية، ثم ازداد جرأة فادعى ان مرزا على محمد لم يكن إلا مبشراً بحضوره، كما أن يوحنا المعمدان كان مبشرا بظهور المسيح، واكتفى بمراسلة الملوك الى أن مات عام ١٨٩٢ وهو فى الخامسة والسبعين من عمره وخلفه ابنه الشيخ [١] عباس (أو عباس افندى) بوصية على قول ، وبالمراوغة على قول آخر. والقائلون بالرأى الثانى يدعون ان البهاء جن فى أواخر أيامه، وكان ابنه يعمل كحاجب له ، فاستأثر بالامر واغدق على الجماعة أموالا فحبب فيه الاتباع وبالفعل اسموه (المعلم) هذا فى حين كان شقيق عباس يرتع فى عالم آخر.

---

(١) يكره البهائيون هذا اللقب كرها عظيما لم أقف على سببه وربما كان ذلك حبا فى رفع مركزهم أمام الغربيين فى حين انه كان معروفا فى حيفا بلقب الشيخ فقط حتى بدون الاسم

فلما مات البهاء وحل عباس محله بلقب عبد البهاء غضب أخوه وسعى ضده لدى الحكومة فضيقت عليه حتى أعلن الدستور عام ١٩٠٨ فاطلق سراحه وتمكن من قضاء ثلاث سنوات سائحا فى مصر وأوروبا وامريكا . ولما نشبت الحرب كان فى فلسطين وخدم قضية الحلفاء فانعمت عليه الحكومة الانكليزية برتبة فارس الامبراطورية البريطانية مع لقب سير ، وتوفى فى السابعة والسبعين وكان ذلك عام ١٩٢١ فخلفه بوصية منه حفيده لابنته شوقى افندى ربانى وهو لايكاد يتجاوز العقد الثالث من عمره فى الوقت الحاضر ، وينازعه شقيق جده على الزعامة .

أريد الآن ان أدلى اليك بشىء من تعاليم البهائية ولكنى أجهل كيف أفعل ذلك . فقد سبق ان قلت لك انه التف حول ميرزا على محمد بعض اتباع الامامية الباطنية وبالطبع كانت له فوارق تجعله وجماعته حزبا واحدا يخالف الاحزاب الاخرى ، مثل الاكتفاء بصلاة ركعتين فقط فى كل صباح مع اقتبال جهة مخصوصة ، حيث يوجد جامع فى مدينة شيراز . وكالتسليم بحلول الآله فى جسد الانسان

وان الثواب والعقاب يتم بالتلذذ أو التألم من تذكر ماقترفه الانسان من الخير والشر ، وان الروح تعود للعالم الانسانى مرة أخرى بعد الموت فقط ، والشهر ١٩ يوما والسنة ١٩ شهراً ذلك لان وحدة الله مكونه من ١٩ اقنوما (ويقال ان الرقم ١٩ هذا مقدس لانه مكون من الباب ومن تلاميذه الثمانية عشر ولذلك أسموهم الاحرف الحية تجتمع كلها فى واحد فالواو تساوى ستة والالف واحد والحاء ثمانية والدال أربعة) يحرضون على هدم مكة وبيت المقدس وبقية الاماكن المقدسة ويحصرون تعدد الزوجات فى اثنتين (سمعت انهم يقتصرون الآن على واحده) ويجيزون الزواج بالاخت (ينكر البابيون ذلك).

هذه وأمثالها تعاليم البهائية منذ نشأت الى ان تفتحت عينا عبد البهاء فى رحلته الى الغرب ، فحمس أتباعه على تعليم أولادهم. وجعل التعليم من أصول مذهبه وكأنما أغوته فكرة « الدولية » فالقى نفسه بين أحضانها دون قيد ولا شرط فصرف نظره عن اللاهوت وأخذ يقول مع القائلين بتوحيد الاديان وبالطبع اختار البهائية لتكون الدين الاوحد، وله فى

ذلك منطق غريب اذ يقول « كل الاديان أساسها سماوى حتى المجوسية . وبما ان المسلمين يعترفون بالمسيح وبموسى والنصارى يعترفون بموسى ، فالاتفاق بينهم سهل وليس من الصعب الانتماء الى البهائية مع المحافظة على الدين الاصلى ، لان البهائية تحترم كافة الاديان » هذا ماقاله ولكنى لم أفهم المقصود منه ، وقد سطرته لك لتحاول أن تفهمه بنفسك .
يقول مع القائلين بوجوب عمل برلمان واحد للعالم يجتمع فيه نواب لجميع أمم الارض ، ويطالب مع المطالبين بوجوب توحيد اللغات . ولكن أشك فى انه يقترح اللغة الفارسية ويستعير نظام الولايات المتحدة الحكومى لدى طلب انشاء بيت عدل لكل قرية ولكل مدينة ولكل قسم ولكل مملكة ؛ يطلب تكوين برلمانين أصغر وأكبر يعمل كل منهما لمدة خمس سنوات وتكون الاصوات متساوية .
ويطلب انشاء بيت مال تجتمع ايراداته من ١٩ فى المساية من الثروة و ١٩ فى المساية من الدخل . والذكاة . مال من ليس له وارث بالمرة . نصف اللقطة التى ليس لهـا مالك وثلث الكنوز

وثلث ارث من ليس له وارث ذكر وغرامات الجرائم والجنايات والهبات والاوقاف .

ويصرف من بيت المال هذا فى اشادة معاهد العلم والمتاحف والمستشفيات الخ .

هل فهمت مبادىء البهائية ؟ أليست هى آراء رجل فهم الانظمة الاجتماعية فهما سقيما ، وفى ليلة صافية الاديم خمن فكتب له « يوتوبيا » تجات بصورة مضحكة . واليك نموذج من كتابات عبد البهاء .

« آلهى آلهى قد أحاطت الليلة الدلماء كل الارجاء وغطت سحاب الاحتجاب كل الآفاق واستغرق الانام فى ظل الاوهام وخاض الظلام في غمار الجور والعدوان ماأرى الا وميض النار الحامية المتسعرة من الهاوية وما أسمع الا صوت الرعود المدمدمة من الآلات الملتهبة الطاغية النارية وكل اقليم ينادى بلسان الخافية . » أفهمت مايريد ان يقول فى هذه الجملة ؟

فالبهائية كما فهمت انا من اتباعها تزعم انها تعاليم سماوية تدعو العالم الى الاتحاد والسلام والى نبذ التعصب الدينى والجنسى والوطنى والسياسى وتعميم العرفان وانشاء محكمة

عامة كبرى تفصل الخلافات وتشييد القواعد الاقتصادية وتأسيس لغة عامة . هذا ما نستنتجه من كتاباتها الانكليزية التي تواجه بها الامريكان . ولكنها تتكلم عن الفروع والاصول وتجادل على مذاهب المعتزلة والباطنية والقدرية فى البلاد الاسلامية

هل القارىء يعذرنى الآن اذا قلت له انى أجهل ماذا يجب أن أقول فى التعاليم البهائية ؟ وحتى النظريات المستجدة فى البهائية فانها مرنة وليست جامدة . وهذه كل محتويات رسالة عنوانها « تعاليم البهائية » طبعت أربع مرات لترى بعينيك كيف تتابع البهائية سنة التطور

محتويات البطاقة المطبوعة سنة ١٩١٣

١ — تطابق أسس الدين — ٢ — وحدة الناس — ٣ — مباحث حرة عن الحقيقة — ٤ — السلام العام — ٥ — لغة دولية — ٦ — مساواة الرجل والمرأة — ٧ — حل المعضلات الاقتصادية بالروحانيات — ٨ — محكمة دولية — ٩ — تعليم دولى — ١٠ — اتفاق العلم والدين

ثم محتويات بطاقة سنة ١٩١٩

ـ ١ ـ أسس كل الاديان واحدة ـ ٢ ـ وحدة العالم الانسانى ـ ٣ ـ منع التحزبات بانواعها ـ ٤ ـ البحث الحر عن الحقيقة ـ ٥ ـ السلام العام ـ ٦ ـ لغة عامة ـ ٧ ـ يجب أن يأخذ كل انسان نصيبه من العلم ـ ٨ ـ مساواة المرأة بالرجل ـ ٩ ـ حل المسألة الاقتصادية (؟) ـ ١٠ ـ يجب أن يكون الدين سبباً فى وحدة العالم ـ ١١ ـ يجب أن يساير الدين العلم والعقل ـ ١٢ ـ محكمة دولية

ثم محتويات بطاقة سنة ١٩٢٤

١ ـ وحدة الله ووحدة الدين ـ ٢ ـ وحدة الانسان ـ ٣ ـ وجوب ترك التحزبات بجميع ضروبها ـ ٤ ـ وجوب البحث عن الحقيقة ـ ٥ ـ السلام العام ـ ٦ ـ توحيد لغات العالم ـ ٧ ـ تعميم التربية ـ ٨ ـ المساواة بين الجنسين ـ ٩ ـ العبادة هى العمل — ١٠ — منع الفقر المدقع والغنى المفرط — ١١ — ازالة الاستعباد الصناعى — ١٢ — حاجاتنا الى شخصيات معنوية

ثم محتويات بطاقة سنة ١٩٢٦

١ البحث المطلق عن الحقيقة ٢ وحدة العالم الانسانى ٣ الدين مولد للحب والوفاق ٤ أسس كل الاديان واحدة (٥) يجب أن يساير الدين العلم ٦ السلام العام ٧ تعميم التعليم الاجبارى ٨ المساواة بين الجنسين ٩ العبادة هي العام ١٠ منع الفقر المدقع والغنى المفرط ١١ لغة إضافية تدرس فى جميع المدارس ١٢ وحدة الله وطاعة أمره

ومن يدرى فقد تضع فى المستقبل ضمن تعاليمها أشياء أخرى مثل

وجوب حل الاوقاف الاهلية . طرد الصهيونيين من فلسطين . الغاء المحاكم المختلطة . حل مشكلة عمال ترام الاسكندرية . سوق كونتراتات القطن

ونشر الدعوه البهائية يتم على نسق التبشير البروتستانتى مع فارق هوأن البهائى المبشر يحاول أن يلونك بلون البهائية عند أول بادرة تبدر منك . فاذا سألك مثلا هل توافق على تقبيل مقامات الاولياء وقلت لا ينبهك الى أنك بهائى ولو أفهمته أنك لست بهائيا ، قال لك انك بهائى ، ولكنك مكابر ومن الفضيلة الرجوع الى الحق

وقد سمعت من بعض مبشريهم أن الدكتور «ولسن» لم يقدم فكرة تقرير المصير للدول المتحاربة الا بعد أن قتلها مجلس البهائيين فى الولايات المتحدة بحثا وانهم مهدوا لاقتبال الفكرة فى الاوساط السياسية الاوروبية وسمعت ان سعد زغلول كان بهائيا يعمل بارشادات لجنتهم الرئيسيه فى مصر وكذلك فعل مصطفى كمال . ولهم نشرات تشابه بطاقات عيد الميلاد عنوان واحدة منها مثلا «الدعوة البهائية» فاذا تصفحتها كى تفهم ما الذى تدعوا اليه البهائية تقرأ — :

«قال الاستاذ الكبير (اختر أى اسم تشاء) عندما زرت عبد البهاء عام كذا ادخلونى قاعة متسعة ضعيفة النور فرأيت فى زاوية منها وجه البهاء السمح يضىء تحت عمامة بيضاء نظيفة فتملكنى الخشوع واذا به يحيينى ثم يحدثنى بحديث لطيف كدت التهمه التهاما وكم اثرت عيناه الساذجتان فى نفسى بما لم اشعر بمثلة فى حياتى قط . . . .» وهكذا الى تنتهى من قراءة البطاقة . فتقرأ فى بطاقة اخرى تحت عنوان «شىء عن البهائية» أقوالا مثل

« أفضى جلالة ملك كذا (او القائد العام لجيش كذا

أو ملكة كذا أو أمير كذا) لمراسل جريدة (ضع أى اسم أجنبي تشاؤه) بحديث نشر فى العدد كذا المؤرخ كذا فقال « ان تعاليم البهائية لاشك مستقاة من وحي آلهى وأنا معجب بما حوته من حقائق . . . » وهكذا الى آخر البطاقة .

فهل من يقرأ مثل هذه البطاقة يتوجه الى جلالة ملك كذا أو الفيلد مرشال هندنبرج أو ملكة رانجون ليتحقق ماذا كان قد مرت عليهم ولو عرضا لفظة البهائية ! ! !

البهائى مسلم بين المسلمين ، مسيحي بين المسيحيين ، ملحدين الملحدين . فهمه منحصر فى ان يكثر عدد البهائيين باية طريقة كانت فمثلا يدعى لك ان بمصر ربع مليون بهائى فيهم سبعة وزراء ومائتى قاض وان فى امريكا خمسة ملايين وان فى انجلترا مليون ونصف ، واذا لم تصدقه فاذهب واحص لتتأكد من صدقه . . . .

وبعد بحث طويل يمكنني ان أقول بان البهائية ليست الاجمعيه لطائفة لاتمتزج بالايرانيين الشيعيين ، تتظاهر فى الغرب بانها فرع لترويج «الدولية» فى الشرق وتتظاهر فى الشرق بانها تتبع طريقة دينية تجارى معها العلم الحديث .

الاسماعيلية

ومن هو الذى لم يقرأ تاريخ دولة الحشاشين فى الشرق فوقف على ماقترفته من فظائع وماجرته من اهوال بل من هو الذى لم يقف على نتف من تاريخ الدولة الفاطمية التى اتخذت القاهرة كرسيا لعاصمتها ، بدأ فى الاسماعيلية كفرع للامامية احدى فرق الشيعة فقالت إن الامامة انتقلت بعد على بن أبى طالب الى ابنه الحسن ثم الى على زين العابدين بن الحسين ثم إلى محمد الباقر ثم الى جعفر الصادق الذى نص على امامة ابنه اسماعيل ولكن الابن توفى قبله فانتقلت بعد جعفر المذكور إلى حفيده محمد المكتوم بن اسماعيل ثم إلى جعفر المصدق بن محمد واخيراً إلى محمد الحبيب بن جعفر وفى عهد محمد الحبيب هذا نشطت التعاليم الاسماعيلية بفضل عبد الله بن ميمون القداح المنجم ولما مات عبد الله عن محمد الحبيب بذله حسين الاهوازى فسار على نهج سلفه وفى ذلك الوقت انضم الى الاسماعيلية رجال اقوياء مثل حمدان بن الاشعث الملقب بقرمط وعبد الله الشيعى وغيرهما فنظما

الاسماعيلية نظاما حسنا وارسلا الدعاة فى انحاء البلاد وكان نظامهم الكهنوتى مقسم الى

المقدمون	وهم الرؤساء
الدعاة	يبثون الدعوة
الرفاق	يديرون حركة المؤمنين
الفدائيون	المنفذون للاحكام
المؤمنون	المستجدون فى الطريقة

وكانوا ينشرون الدعوة على أصول معلومة

فاولا — يختبرون استعداد الشخص (٢) يستأنسون به (٣) يسببون له الشك (٤) يأخذون عليه المواثيق أن لايبوح بما يسمع (٥) يهوشون عليه بالمغالاة فى ذكر مقدرتهم وقوتهم (٦) يلقنونه اعتقاداتهم (٧) يرفعون عنه بعض الفروض الشرعية (٨) يسلخونه من الاسلام

وكانوا يدعون ان للقرآن معنيين ظاهر وباطن فمثلا (الجنة) معناها الاعفاء من مظاهر العبادة و(جهنم) المثابرة عليها (الوضوء) تلقى الدين على الامام و (التيمم) تلقيه على الحجة (الصلاة) اتباع الرسول الناطق (الغسل) تجديد

العهد (الصوم) صيانة السر (الزنا) افشاء السر

أئمتهم سبعة كايام الاسبوع وكالسموات وكالكواكب ولذلك أسموهم السبعية وبين كل امامين سبعة رسل ناطقين وبين كل ناطقين سبعة أئمة العصر يعملون لاتمام شريعة الناطق التابعين له ولكل « امام العصر » مساعدون يبلغ عددهم به سبعة هم الذين يقتدى بهم وترتيبهم :

١ امام العصر ويستمد فيضه من الله ليتم شريعة الناطق

٢ الحجة يستمد فيضه من الامام ويكون حجة لوجوده

٣ ذو المصة يمتص العلم من الحجة

٤ الداعى الاكبر اعظم المؤمنين مقاما

٥ الداعى المأذون يأخذ العهد ممن يريد الدخول فى الاسماعيلية من أهل الظاهر

٦ المكلب لايؤذن له بالدعوة ولكنه يرشد الطالب الى المأذون

٧ المؤمن الذى دخل فى زمرة الجماعة

وكل ناطق ينسخ الشريعة التى اتى بها الناطق السابق له

والسبعة الناطقين هم آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد بن عبد الله ومحمد المهدى

الله منزه عن كل وصف ويعجز الادراك عن الاحاطة بكنهه . خلق العقل الكلى قبل أى شىء آخر وامتزج به وهكذا تجلى فى صورة يفهمها الناس . وعندئذ خلق الروح الكلى . ويتكون من الله والعقل الكلى والروح الكلى ثالوث نسبة العقل منه الى الروح كنسبة الدجاجة للبيضة والمخلوق للنطفة والولد للوالد والعقل الكلى تام فى فعله

أما كيف يكون العالم فاليك الجواب هفت الروح الى كمال العقل فتحركت صوبه ومن هذه الحركة وجدت الافلاك التى دارت بتدبير الروح فوجدت المعادن والنباتات والحيوان والانسان وهذا قد تم تكوينه باتصال الارواح الجزئية بالاجساد . فالروح الكلية تسببت فى وجود المادة لحاجتها الى الحركة .وقد صور العالم الادنى على نظام العالم الاعلى. تجسد العقل الكلى فصار ناطقا وتجسد الروح الكلى فصار أساسا والامام على هو أساس النبى محمد وقد باح لمحمد بكل شىء الا (المعنى) فاحتفظ بها لنفسه

وللشرائع معنى ظاهر ومعنى باطن والعارف هو الذى يطلع على المعنى الباطن ويتخلص من الظاهر . ولا يمكن الوصول الى المعرفة الا عن طريق الدعاة والائمة والناطقين

ويعزون الى الاسماعيليين القول « بان الاختلافات لا تتسبب الا عن المال والنساء فيجب اباحتهما للناس عامة »

ولما تشتت الدولة الشرقية تشتت معها الاسماعيليون فاحتفظ منهم على مذهبه جماعة فى الهند واخرى فى شمال سوريا وقد اختلفت معتقدات الجماعتين عما كانت عليه أولا . ولكنهما تتفقان فى تجلى الالوهية فى الائمة المعاصرين لانه « ليس من المعقول الاعتقاد باله لا يرى فظهور الاله لازم لاجل تلقين الشرائع » ومنهم أقلية لم تجد حتى الآن من يليق بالامام ولكن الاغلبية أفلحت فى العثور على « محمد على شاه » أو (أغاخان) الهندى المشهور ففيه تجلت الالوهية ولذلك يعبدونه

واتباعه يصلون لصورته مرتين كل يوم مرة فى الصباح ومرة بعد العشاء ولكنهم لا يصومون ابدا وهم يحجون لبومباى حيث هبط الاله . واما الزكاة فتدفع حسب نص الآية « واعلموا

ان ماغنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذى القربى »

ولذلك يفرزون لاغاخان خمس كل مايملكونه وخمس التركه

وخمس الايراد وخمس المهر واذا لم يعقب شخص ولذا تذهب

امواله لاغاخان؛ فالبنات لايرثن وبدل ترديد الشهادة يرددون

جملة « الله رب واحد روح الوجود الحق المعبود »

يعيدون عيد الاضحى مع المسلمين والميلاد مع المسيحيين.

وكذلك يعيدون النيروز وصلاتهم رطانة من الاردوا والعربية

وهاك شيء منها

يقول الامام

لااله الا الله الحى القيوم ملك الحق المبين. لااله الا الله

الملك الحق اليقين. مالك يوم الدين العلى العظيم. لااله الا الله

محمد رسول الله مولانا امير المؤمنين صحيح الله حقا حقا

ياشاه حضرت عاد ابيافت وسرى م‌ثى قورب اكرى. فيردد

المصلحون من بعده

صدقا صدقا استغفر الله العظيم وبحمده لااله الا انت

سبحانك انى كنت من الظالمين. لافتى الا على. لاسيف الا

ذو الفقار. نادي مولانا على مظهر العجائب تجده عونا لنا على.

النوائب. كل هم سينجلي. ذود قرياطبدى (باء ثقيلة) منك مددى دوعامه قبول كرى . ويقول الامام

دعانيت خير لاهى خير عاقبت خير همتان خير ياعلى خير أول خير آخر خير • خير باطن خير ظاهر خير حقيقة خير كريم يامولاى على رسمى شرطا لك شهد كى شر شيطان شهد كى كريم يامولاى . الخ ماهنالك من الصلوات والادعية المماثلة لما سبق

جدول الخطأ والصواب

صفحة	سطر	خطأ	صواب
الغلاف	—	جميع الحقوق محفوظة لدار العصور	جميع الحقوق محفوظة للمؤلف
١٧	٣	الوثنية	الوثنيين
١٩	١	القز	القفز
٢٣	١٧	تاحق	تلحق
٢٩	١٦	وأدناى	دناى
٥٧	٨	لانه يعرف	لانه لا يعرف
٥٨	١٣	نقتح	تقح كونج
٥٩	١٥	والبعض عنه	والبعض
٦٨	٣	عليهم	عبادتها
٧٥	٢	تفحص	تقمص
٨١	٩	من جهة	من جهة وبينهم وبين المسامريين من جهة
٨٥	١٢	يسوع	يشوع
٨٨	٣	موضوع القرابين	موضوع
٩٠	١٦	الرحيل	الرحيل اليها
٩٣	١٠	اجتماعى	اجتماعى Communistic
٩٥	الجدول	١٠٠	١٠٠ زائد
٩٥	١٣	فلسطين	فلسطين The Jewish Colonising Association
١١٧	١٧	الترغ	الترنح

تابع الخطأ والصواب

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٢٧	١١	التفكير	التكفير
١٢٩	٤	أصف	نصت
١٢٩	١٦	صغره	مضرة
١٣٣	٩	نعيم	نعيم الدنيا
١٣٢	١٣ ، ١٤	وصفها. يصفها	وضعها. يضعها
١٣٤	١٢	أو	أو اجماع المجتهدين
١٣٧	٥	وجمعها فى جابة و	وجمعها بعد أن
١٤٤	١٠	ويجد	ويجبر

ذلك خلاف بعض أغلاط طفيفة أخرى

تصدر

دار العصور قريباً

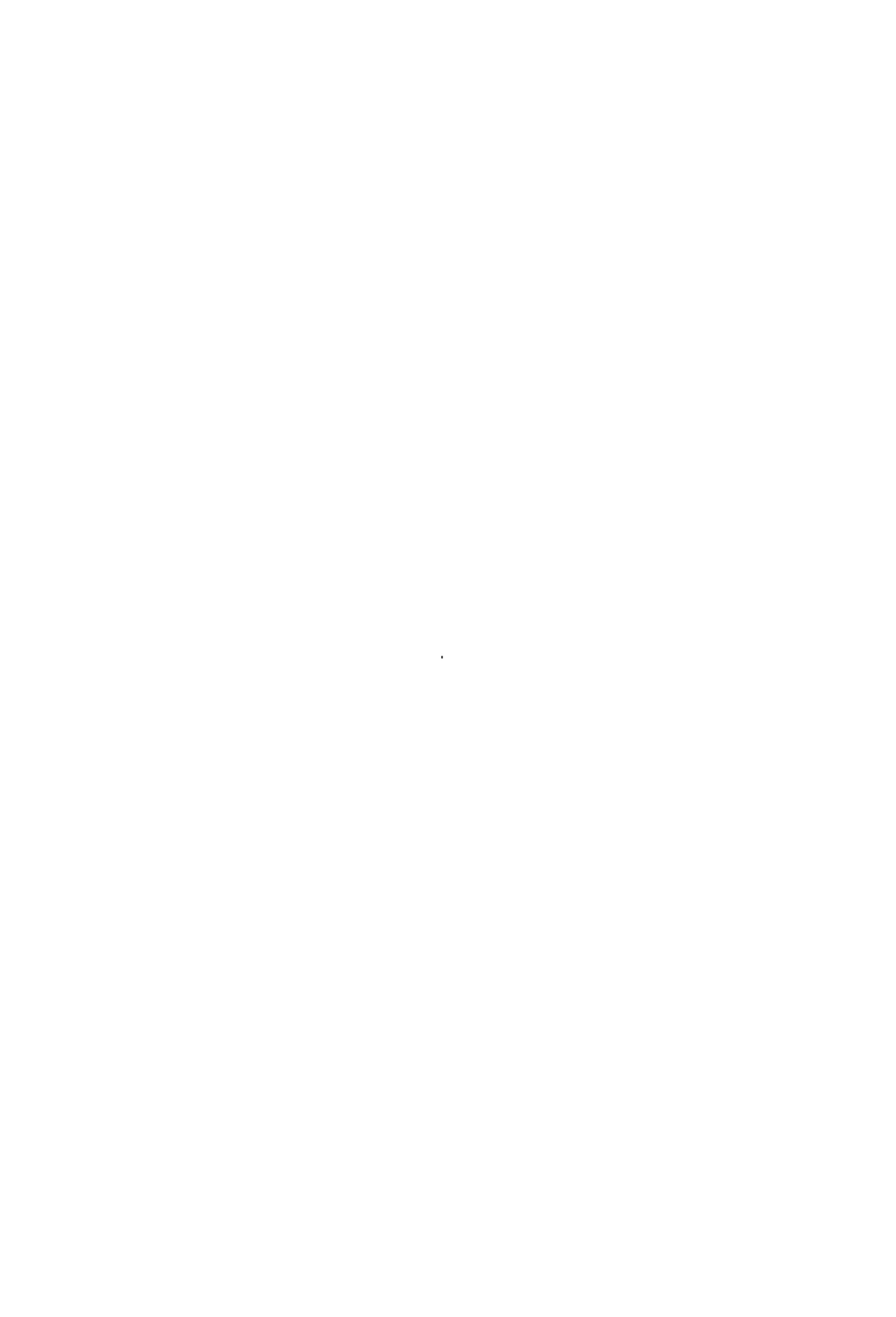
كتاب

رجال الثورة الفكرية

لمؤلف المقائد

وهو الحلقة الاولى من حلقات تحوى سير وآراء أشهر المفكرين ويتكلم فيه عن :

برناردشو . ردولف اويكن . رينان . سبنسر فردريك نيتزش . شوبنهاور . فولتير



تاريخ الفكر العربي

في نشوئه وتطوره بالترجمة والنقل عن الحضارة اليونانية

ومقالات أخرى

جابر بن حيان — اسلوب الفكر العلمي — أبو العلاء المعري

معتقده في الدين والخالق — القصد والغاية في الطبيعة

وما بعد الطبيعة — أحمد شوقي — مهيار الديلمي

بشار بن برد

تأليف

اسماعيل مظهر

صاحب مجلة العصور ومحررها

الثمن ١٥٠ مليما

